N° ٨٠٠
٢٠٨
٢٦٠٩

هذا تجريد شرح الشيخ الكامل الاجل الواصل المربى
بالحال والمقال الراسخ القدم فى مقامات السادات الرجال
الشريف ابى العباس سيدى احمد بن عجيبه للعالم
العلامة والحبر البحر الفهامة عبد القادر بن
احمد الكوهن على متن الآجرومية لعبد الله
محمد بن داود الصنهاجى المغربى
قدس الله سرهم ونفعنا بهم
آمين

معارف نظارت جليله سنك فى ٢ جمادى الاول سنه ٣١٥ وفى
١٧ ايلول سنه ٣١٣ تاريخ و ٤٢٠ نومرولى رخصتنامه سيله
طبع اولنمشدر

Hacı Mahmud Efendi
Beşiktaş
Vakıf Kütüphanesi

T.C. İş Süleymaniye Kütüphanesi Müdürlüğü
1923

دار الطباعة العامرة

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: Hacı Mahmud Ef.
Yeni Kayıt No: 3117
Eski Kayıt No

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ۞ الحمد لله الذى اودع قلوب اهل خصوصيته علوما واسرارا ۞ واجرى على السنتهم حقائق ولطائف ومعارف وانوارا ۞ نزه افكارهم فى بساتين عجائب قدرته ۞ وادهش ارواحهم بما اشهدها من كمال جلاله وكبريائه وعظمته ۞ خاضوا لجج التحقيق فاستخرجوا جواهره ودرره وقطعوا مهايع التدقيق فاقتنصوا شوارده وغرره فلهم فى كل ذرة من ذرات الوجود عبرة ۞ وفى كل تقلب من تقلبات الدهر فكرة وخبرة ۞ احمده تعالى حمد موقن ان لا مستند لى سواه ۞ واشكره جل وعلا شكر معترف ان كل ما به من نعمة انما هى من الله ۞ والصلوة والسلام على سيدنا محمد قطب العوالم وانسان عينها واساس الكائنات ومنبع سرها من منه انشقت اسرار العارفين ۞ ومن بركته انفلقت انوار الواصلين ۞ صلاة وسلاما نستمد بهما من بحر الفياض ۞ ونستوجب بهما رضى لا يعقبه بفضل الله

اعراض ۞ وعلى آله المقتبسين من مشكات انواره ۞ وصحابته المغترفين من بحور علومه واسراره ۞ مادعا داع الى الله ولبى مشتاق الى حضرت الله ۞ وبعد ۞ فيقول افقر الخلق الى مولاه الراجى عفوه وكرمه ورحماه عبد القادر بن احمد الكوهنى ۞ حققه الله بحقائق التقوى وجمله من المتخلقين بمراقبته فى السر والنجوى ۞ لما وقفت على شرح الشيخ الكامل الاجل الواصل المربى بالحال والمقال الراسخ القدم فى مقامات السادات الرجال الآتى من فن التصوف بالفهوم الغريبة . الشريف ابى العباس سيدى احمد بن عجيبة متعه الله بالنظر الى مولاه . وجعل الفردوس الاعلى مستقره ومثواه على المقدمة الآجرومية الموضوعة فى مبادى علم العربية وجدته رحمه الله قد جمع فيه بين شرح العبارة الراجعة الى القواعد النحوية التى بها اصلاح اللسان ۞ وشرح الاشارة الراجعة الى المسائل التصوفية التى بها صلاح الجنان على وجه بديع غريب يستحسنه كل من له فى التصوف ادنى نصيب ۞ وذلك لما اودع الله فى قلبه من العلوم الربانية ۞ وافاض عليه من الفتوحات العرفانية ۞ وكل اناء يترشح بما فيه وكل ما حواه قلب الانسان لابد ان يظهر على فيه ۞ ولما كان الفقير الصوفى لا اهتمام له بلسانه وانما اهتمامه باصلاح جنانه فضالته التى ينشدها كلمة تجمعه على ربه يسمعها لئلا يلتفت المريد السالك بحسب القصد الاول الى ماوراء ذلك ۞ ظهر لى بسبب هذا الغرض ما هو كالحق المفترض ۞ من تجريد الشرح المذكور مما يتعلق بالنحو الذى هو فى كتب النحاة

مدون مسطور واقتصر على الاشارة الصوفية ليسهل تناولها على من ينتمى لطريقة الصوفية كى افوز بدعواتهم الصالحة واضرب معهم بسهمى فى تجارتهم الرابحة فان التطفل على الكرام رباح ٭ والتزيى بزى اهل الفلاح فلاح ٭ والله يحسن منا النيات ويصلح منا الطويات بجاه خير الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وسميت هذا التقييد ﴿ منية الفقير المتجرد وسيرة المريد المتفرد ﴾ ويتأكد قبل الشروع فى المقصود التنبيه على مقصدين مهمين هما فى نفاستهما والانتفاع بهما كالاثمد للعينين ٭ الاول فيما يوجب الاغتباط بهذا العلم ٭ الثانى فى بيان ان حمل الكلام على معنى لم يقصده المتكلم مهيع مطروق عند اولى البصائر والفهم ٭ وبالله سبحانه استعين انه هو القوى المعين ٭ المقصد الاول فيما يوجب الاغتباط بهذا العلم ٭ وانه احق ما يوجه اليه الفكر والعزم يكفى فى ذلك امران ٭ احدهما ان التضلع من هذا العلم يقى صاحبه سوء الخاتمة ويحمله على التوبة والانابة وسلوك ما يوجب الفوز بالسعادة ٭ فقد نقل الشيخ ابو طالب المكى فى كتابه قوت القلوب والامام ابو حامد الغزالى فى كتابه الاحياء عن بعض العارفين انه قال من لم يكن له نصيب من هذا العلم اى علم الباطن اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به و تسليمه لاهله ٭ وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه من لم يتغلغل فى علمنا هذا مات مصرا على الكبائر وهو لا يشعر ٭ الثانى انه سبب كل خير وفوز وفتح ونور وبه يكثر الحسنات ويرتقى بفضل الله

(الى)

الى اعلى الدرجات لان الاشتغال بطريق القوم سبب التصديق بهم وهو سبب محبتهم ومحبتهم تؤدى الى الشوق الى مجالستهم ومجالستهم تؤدى الى النظر فى وجوههم وفى هذا من الفضل ما لا يخفى ٭ اما التصديق بطريقتهم فقد تضمن ولاية الله لعبده لقول امام الطريق ابو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه التصديق بطريق الولاية ولاية ٭ واما محبتهم فقد تضمنت الحشر معهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (من احب قوما حشر معهم) وقوله (المرء مع من احب) واما الشوق الى مجالستهم فقد تضمن الاتصاف بسيرتهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (المرء على دين خليله) لان الطباع تسرق الطباع ٭ واما النظر فى وجوههم على وجه المحبة فقد تضمن خير اجر عبادة العابدين لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (نظرة فى وجه اخ فى الله على شوق اليه خير من اجر من اعتكف فى مسجدى هذا اربعين سنة) ونقل النووى فى شرح المهذب عن الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه انه كان يقول استفدت من الصوفية فى مجالستهم شيئين قولهم ٭ الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك ٭ وقولهم ٭ ان لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر ٭ قال الشيخ الشعرانى رضى الله تعالى عنه فانظر كيف نقل الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ذلك عن الصوفية دون غيرهم تعرف بذلك مزيد خصوصيتهم ولو ان غيرهم كان على قدم الجد والاجتهاد كالصوفية لنقل ذلك عن اشياخه فى علم الظاهر ٭ قال وكان الطيبى صاحب حاشية الكشاف يقول لا ينبغى للعالم ولو تبحر فى العلم حتى صار واحد اهل زمانه ان يقنع بما علمه وانما الواجب عليه الاجتماع باهل

الطريق ليداوه على الصراط المستقيم حتى يكون ممن يحدثهم الحق فى سرائرهم من شدة صفاء باطنهم وليخلصوه من الادناس وان يجتنب ماشاب عمله من كدورات الهوى وحظوظ نفسه الامارة بالسوء حتى يستعد لفيضان العلوم اللدنية على قلبه والاقتباس من مشكاة انوار النبوة ■ قال وقد بلغنا عن الامام حجة الاسلام الغزالى رضى الله تعالى عنه انه قال لما ترك الاشتغال بعلم النظر واشتغل بمجاهدة نفسه على مصطلح اهل الله ضيعنا عمرنا كله فى البطالة فياخيبة مسعاى فى تلك الايام فقيل له دالت قد صرت بذلك حجة الاسلام فقال دعونا من هذه الترهات اما بلغكم قوله عليه الصلوة والسلام (ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) قال وقد انكشفت لى الآن ان جميع تلك الاسفار التى كنت اسافرها فى تحصيل العلوم وجمعها وكتابتها وتأليفها انما كان لحب المحمدة والثناء بها على بين الناس ولاقدم بذلك على اقرانى واهل عصرى لا لله ولا لاجل ان اعمل انا بها فقيل له اما كان احد ينهاك من مشايخك عن شئ من هذه النقائص التى انكشفت لك الآن فقال لا بل ربما كان الشيخ يستغيب اقرانه فنقع معه تبعا له ماعدا شيخنا امام الحرمين رضى الله تعالى عنه فكان مجلسه مطهرا من ذكر نقائص الناس رحمه الله ■ وكان سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله يقول قد قعد القوم من الصوفية على قواعد الشريعة التى لاتنهدم دنيا واخرى وقعد غيرهم على الرسوم قال ومما يدلك على ذلك مايقع على يد القوم من الكرامات وخوارق العادات فانه فرع

عن قربات الحق لهم ورضاه عنهم فلو كان العلم من غير عمل يرضى الحق تعالى كل الرضى لاجرى الكرامات على ايدى اصحابهم ولو لم يعملوا بعلمهم هيهات هيهات ■ وقال الشيخ الصقلى رحمه الله فى كتابه المسمى بانوار القلوب فى العلم الموهوب كل من صدق بهذا العلم فهو من الخاصة وكل من فهمه فهو من خاصة الخاصة وكل من عبر عنه وتكلم فيه فهو النجم الذى لايدرك والبحر الذى لاينزف ■ وقال آخر اذا رأيت من فتح له فى التصديق بهذه الطريقة فبشره ■ واذا رأيت من فتح له فى الفهم فيه فاغبطه ■ واذا رأيت من فتح له فى النطق فيه فعظمه ■ واذا رأيت منتقدا عليه ففر منه واهجره ■ وما من علم الا وقد يقع الاستغناء عنه فى وقت ما الا علم التصوف فلا يستغنى عنه احد فى وقت من الاوقات ■ وقال فى القوت واتفقوا على انه علم الصديقين وان من كان له نصيب منه فهو من المقربين فوق درجة اصحاب اليمين ■ وقال القطب السيد عبدالله بن ابى بكر العيدروس قدس سره عليك بحسن الظن فى الصالحين وبحب محبهم وهو من اعلى المراتب واجل المواهب ولصاحبه اجل حلية سابغة وعناية وتخصيص وهداية وسوء الظن مذموم مطلقا ■ وقال آخر عليك بحسن الظن فانه دليل على نور البصيرة واصلاح السريرة وكفى به شرفا الحصول السعادات ونيل الدرجات ومن فوائده فائدة تندرج فيها كل فائدة وهو انه يورث حسن الخاتمة وثمرته قد لا تظهر الا عند خروج الروح فيقضى بصاحبه الى السعادة المتضمنة مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ■ وعن بعضهم انه

رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام قال فقلت له انا المتطفل فى هذا العلم يارسـول الله قال اقرأ كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولى ۞ واما العـامل به فهو النجم الذى لايدرك ۞ وقال الجنيد رضى الله تعالى عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية واذا فاتتك المنة فى نفسك فلايفتك ان تصدق بها غيرك فان لم يصبها وابل فطل وقال ابو يزيد من يؤمن بكلام اهـل الطريق فقل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة ۞ ولسيدى على بن وفاء رضى الله تعالى عنه

قوم احبوا ربهم ۞ وهو الذى لهم احب
قنعوا من الدنيـا بما ۞ وجدوا فعاشوا فى طرب
تركوا متاعبها فلم ۞ يمسـسـهم فيها نصب
ورضوا بالاخرى فمن ۞ رضوانه اقصى الارب
زر حيهم تحيي بهم ۞ وتجد رضـاك بلاتعب

وفى هذا القدر كفاية لمن تدبره وبعين الانصاف لاحظه واعتبره ۞ المقصـد الثانى ۞ فى بيان ان حمل الكلام على معنى لم يقصـده المتكلم مهيع مطروق عند اولى البصائر والفهم ۞ قال العارف بالله سيدى عبدالكريم الجيلى رضى الله تعالى عنه فى عينيته فى بيان ارباب السماع ومن خطه نقلت اجمع اهل الله تعالى على ان الفهم عن الله تعالى على قدر مقـام العبد عنـد الله ولم يختلفوا فى ان الكلمة الواحدة الدالة على معنى مخصوص قد يفهم منها العبد عن الله معانى كثيرة لاتحصى ۞ وكلهم قائلون ان المستمع لاينبغى له ان يستمع الا فى الله اوفى نبيه صلى الله تعـالى عليه وسلم اوفيما يتعلق فى طريقه الى الله تعالى ولاينبغى

له ان يقتصر على ظاهر الالفـاظ دون العبور الى بواطن معـانيها الا اذا كانت الالفاظ ظاهرة المعنى فى المقصود ويجب على الفقير ان لايستعمل التكلف فى التأويل بل يتوجه الى الله تعالى بباطنه ويقبل مايرد من ذلك الجناب بكليته ولايشتغل بالحان المعانى ولا بتحسينات الاغانى ولايلتفت الى الاعراب ولا الى تصريف الالفـاظ فيفوته بذلك لب المعـانى وينبغى له ان لايسمع فى شئ مما يتعلق بالدنيا وبالآخرة كالحور والقصـور فان ذلك راجع الى شهوة النفس وزيادة الحظ وطريق الرجال بخـلاف ذلك فاعـلم قال ۞ واعلم ان المستمعين وان اشتركوا فى مجرد سمـاع الالفاظ فقد تباينوا فى سماع معانيها فرب كلمة موضـوعة لمعنى القرب قد فهم منها البعد وبالعكس على قدر المقـام والمستمع ولكن اشرف الفهوم واعلاها واعزهـا واحلاهـا وانورها واجلاها فهم يقربك الى الله بانواع الوسـائل ولايحوجك فى معرفته الى الدلائل فارفع همتك فى فهم المعانى عما دلت عليه ظواهر الالفاظ والاغانى الى مايقتضيه حال الوقت لتكون ممن قال الله فيهم (الذين يستمعون القول فيتبعون احسـنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب) وقال العارف بالله سيدى مصطفى البكري رضى الله تعالى عنه فى كتابه العرائس القدسـية واعلم ايها الاخ المحتـى كأس الافادة بلغك الله الحـنى وافادك الزيادة ان عدم اعراب بعض السـادة لايعد لحنا عند اهل الارادة لان القوم لايدورون الامع حقائق المعانى والمبانى فلايلحنون الا فى سماع غير المعانى لاسرار المثانى وكيف يلحن الناطق باللسـان الروحانى عن الفيض السبحانى

لكن احدهم اذا اراد ان ينطق بالكلام الوضيع عن المعنى الرفيع المحتوى على المقصود الشنيع وكان من حقه عدم الرفع تقابله حقيقته وتقول له انى لا استطيع الرفع فينطق بالكلام مخفوضا فيظنه السامع خطأ وما اخطأ نحو الخطاء لكنه حق الحقيقة له اعطى وبالعكس وربما نصب المكسور لما تعطيه حقيقته من الفتح والانتصاب للحق ويكسر المنصوب اذا اعطته حقيقته انه بالكسر احق ويسكن المتحرك اذا اعطته حقيقته السكون او الجزم بالامر الذى به سكون ويحرك الساكن باعتبار ماتعطيه حقائق الاشخاص والامكنة والازمنة والالفاظ والمعانى المنخفضة او المرفوعة الحسان ● وربما الزم الاسماء الخمسة الالف والياء والواو لا على لغة من يجيز ذلك بل لامر ورد من حيث الحقائق فاوجب ما هنالك ● وقد سمعت الجد الاعلى الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه فى مبشرة ذكرتها فى الرحلة الرومية وقد طرق الباب على الخير البرية وسئله احد الخدام من الطارق فقال ابابكر فلاح فى هذا المقام حكمة استعماله هذه اللغة مع ان الفصيح استعمال الواو انه فتح لاشارة حصول الفتح له ذلك الباب ونصب لانتصابه فى مقام الخلافة بعد الشاع الاطناب وكان الفتح اخف الحركات والطفها والباب المطروق اسمى الابواب واشرفها وتحقق ادبه بانت له رضى الله عنه لوامع انوارها وهمت له بطوالع سواطع اسرارها فما وسعه الا موافقة مقتضاها والمبادرة لجامع شتيتها ولقد اخبرنى الكاشف عن وجوه الغرائب والراشف رشائف العجائب انه يرى الفاعل فينطق به مفعولا فيقول الجاهل ليس هذا ادراكا ومعقولا

ومع ذلك فاجهل وما اخطأ ماتعطيه الحقيقة لكن المحجوب يخطئه لعدم شهوده الاوجه الرفيعة ولو رام غير ماتعطيه الحقائق لم يمكنه لان دواعى الحق لا تعصى ومن عصاها قرع بالعصا ● وقال تاج الدين ابو الفضل ابن عطاء الله رضى الله تعالى عنه فى لطائف المنن اخبرنى الشيخ الامام مفتى الانام تقى الدين محمد بن على القشيرى قال كان ببغداد فقيه يقال له الجوزى يقرأ اثنى عشر علما فخرج يوما قاصدا الى مدرسته فسمع منشدا ينشد ● اذا العشرون من شعبان ولت ● فواصل شرب ليلك بالنهار ● ولا تشرب باقداح صغار ● فقد ضاق الزمان على الصغار ● فخرج هائما على وجهه حتى اتى مكة فلم يزل مجاورا بها حتى مات وقرأ على الشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله عنه قول القائل

لو كان لى مسعد بالراح يسعدنى ● لما انتظرت لشرب الراح افطارا
الراح شئ عجيب انت شاربه ● فاشرب ولو حملتك الراح اوزارا
يامن يلوم على صهباء صافية ● كن فى الجنان ودعنى اسكن النارا

فقال رجل هناك لا تجوز قراءة هذه الابيات فقال الشيخ مكين الدين للقارئ اقرأ هذا رجل محجوب ويكفيك فى هذا ان ثلثة سمعوا مناديا يقول ● ياسعتر برى ● ففهم كل منهم مخاطبة عن الله تعالى يخاطب بها فى سره فسمع الواحد ● اسع تر برى ● وسمع الاخر ● الساعة ترى برى ● وسمع الاخر ● ما اوسع برى ● فالمسموع واحد واختلفت افهام السامعين كما قال سبحانه وتعالى (تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل) وقال سبحانه وتعالى (قد علم كل اناس مشربهم)

فاما الذى سمع ۞ اسع تر برى ۞ فريد دل على النهوض الى الله بالاعمال يستقبل الطريق بالجد فقيل له ۞ اسع الينا بصدق المعاملة ترى برنا بوجود المواصلة ۞ واما الثانى فكان سالكا الى الله طاولته الاوقات فخاف ان تفوته المواصلة فقيل له ترويحا على قلبه لما حرقه نار الشغف ۞ الساعة ترى برى ۞ واما الآخر فعارف كشف له عن وسع الكرم فخوطب من حيث اشهد فسمع ۞ ما اوسع برى ۞ وقال الشيخ محى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه دعانا بعض الفقراء الى دعوة بزقاق القناديل بمصر فاجتمع بها جماعة من مشايخ فقدم الطعام فحضرت الاوعية فهناك وعاء زجاج جديد قد اتخذ للبول ولم يستعمل بعد فغرف فيه رب المنزل الطعام والجماعة يأكلون واذا الوعاء يقول ۞ منذ اكرمنى الله بأكل هؤلاء السادات منى لا ارضى لنفسى ان اكون بعد ذلك محلا للاذى ۞ ثم انكسر نصفين قال الشيخ محى الدين فقلت للجمع سمعتم ماقال الوعاء قالوا نعم فقلت ماسمعتم فاعادوا القول الذى تقدم فقلت قال قولا غير ذلك قالوا و ماهو قلت كذلك قلوبكم منذ اكرمها الله بالايمان فلا ترضوا بعد ذلك ان تكون محلا لنجاسة المعصية وحب الدنيا جعلنا الله واياكم من اولى الفهم عنه والتلقى منه آمين انتهى وقال الشيخ سيدى حسين بن عبد الشكور فى فيوضاته لايحة القلوب شارحة علماء الباطن نفعنا الله بهم اذا سمعوا الكلام القديم والذكر الحكيم لايقفون مع ارتباط آياته ولا يتوقفون مع شروطه واستثناآته بل يعملون باية آية اوكلمة لاح لهم سناها وانكشف لهم هداها وذلك دأبهم ايضا فى غير القرآن العظيم والبرهان القديم فما بالك بكلام

الرب الرحيم فكم سمعوا كلمة من آحاد الناس فكانت فى طريقتهم كالمقياس لشهودهم تلك الكلمة من الله الذى انطق كل شئ والوجود معه كالفئ فى الهوى اوالغيم فيستخرجون من الآية الواحدة ولو قلت احكاما رائقة و مسائل فائقة بحسب كماتها وكمالاتها هذا من حيث ظاهر العبارة لامن حيث باطن الاشارة اذذاك يكون من وجوه عديدة واعتبارات جيدة كالاخذ من احرف الكلمة علوما ومن حركاتها وسكناتها فهوما انتهى هذا ما تيسر بعون الله تعالى نقله وجمعه ليعم بتقوى الله للمتوجهين نفعه ولنرجع الى المقصود ۞ فنقول بعون الرب المعبود قال فى الاصل ثم يجب على العاقل بعد اصلاح لسانه ان يسعى فى اصلاح جنانه وذلك بتصفيته من الرذائل وتحليته بانواع الفضائل ليتأهل بذلك قلبه لاشراق انوار حقائق التوحيد واسرار التفريد واصلاح اللسان دون اصلاح الجنان فسق وضلال واصلاح الجنان دون اصلاح اللسان كمال دون كمال واصلاحهما معا كمال الكمال ۞ ولله در سيبويه رضى الله عنه حيث يقول

لسان فصيح معرب فى كلامه ۞ فياليت من حسرة العرض يسلم
ومانفع الاعراب ان لم يكن تقى ۞ وماضر ذى التقوى لسان معجم

وقال الشيخ الصالح الفقيه الميمونى رضى الله تعالى عنه واقبح من القبيح ان يتعلم الانسان اويعلم اصلاح اللسان ولا يتعلم اويعلم اصلاح القلب الذى هو محل نظر الرب والنحو على قسمين ۞ نحو لسان الفم ونحو القلب ۞ ومعرفة نحو القلب عند العقلاء آكد وانفع من معرفة نحو اللسان ۞ بدليل انا نجد من لايحسن التلفظ بكلام العرب فلحن بكلامه

برفع المنصوب وبنصب المرفوع و يكون فى حاله متخلقا بالكتاب والسنة فهذا هوالنحوالقلبى فهذا مرضى عندالله ورسوله ويوجد نحو لسان الفم غير متخلق بالكتاب والسنة و هذا هو الغالب فى زماننا هذا وهذا مذموم عندالله ورسوله ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم (فساق امتى قرآؤها) وقال ايضا (العلم علمان علم اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم و علم القلب فذلك العلم النافع) انتهى وعلم القلب هواليقين الكبير ومعرفة الله بنعت العيان وهذا هو النحو القلبى وهوفرض عين على كل مسلم اعنى علاج القلب من الامراض كحب الدنيا التى هو رأس الخطايا وهم الرزق وخوف الخلق وغير ذلك من الامراض التى تعوق عن معرفة الحق وشهوده وهذا هو النحوالقلبى يسميه الصوفية المحو بالميم لانه يمحو من القلب كل ماسوى الله وهذا العلم هو محط رحالهم ومجال افكارهم قد استغنوا به عن جميع العلوم رضى الله تعالى عنهم قيل للولى الكبير سيدى احمد بن موسى هل قرأت شيئا من النحو قال قرأت بيتين من الالفية قوله

فمالنا الا اتباع احمدا * وقوله * فا ابح افعل ودع مالم يبح

وقال شيخ شيخنا ومادة طريقتنا مولاى العربى رضى الله تعالى عنه ماعرفت من النحو الا الاعراب قوله تعالى (ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) ان شرط ويغنهم جواب الشرط و المقصود بالغنى الغنى الاكبر فيكون خطابا للمتوجهين على طريق اهل الاشارة (بسم الرحمن الرحيم) لم يتكلم فى الاصل على مايتعلق بها بطريق الاشارة فنقول قد ورد فى الخبر (ان كل ما فى الكتب المنزلة فهو

فى القرآن وكل مافى القرآن فهو فى الفاتحة وكل مافى الفاتحة فهو فى بسم الله وورد كل مافى بسم الله فهو فى الباء وكل مافى الباء فهو فى النقطة التى تحت الباء) وقال بعض العارفين بسم الله من العارف بمنزلة كن من الله * وقال سيدى حسين بن عبد الشكور المدنى رضى الله تعالى عنه فى كتابه الفيوضات الحسنى من مشاهدة الحبيب الاسنى الكلام على البسملة لاتفى به عبارة ولاتقوم به اشارة والقول البليغ انها مفتاح اسرار الغيب والشهادة فى كل عبادة وعادة فبها يفتق رتق المعانى لكل معانى وبها قيام المبانى فى هذه الاوانى وبها جلا الانوار فى مجال الاطوار وبها ظهور هذا الكون الظاهر وعوالمه وبطون كون الباطن فى معالمه فلا ذرة الا وسرها سار فيها ولا ذروة الا وفيضها فى بواديها وخوافيها وهى براعة الاستهلال الجامعة لما كان او يكون فى الظواهر والبطون وهوالعنوان الشامل والبرهان الكامل وافتتح الله بها كتابه المكنون الحاوى لسره المخزون وهى حاوية لما فيه من العلوم التى منها كل منطوق ومفهوم فهى المنطوية على تفاصيل (مافرطنا فى الكتاب من شئ)والمشتملة على تفاصيل (وان من شئ الا عندنا خزائنه وماننزله الا بقدر معلوم) وجعلها سبحانه مفتاح اسرار كل سورة ومصباح انوار كل صورة (اذ كل امر ذى بال لايبدء فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر) وكل ما كان ذا بال فهى مقولة بالحال او بالمقال لاهل الكمال فطوبى لمن عرف شانها وحفظها وصانها و اعطاها حق امامتها فى محراب استقامتها ومسجد اقامتها اذ هى امام الكلمات القرآنية والكائنات

الحسية والمعنوية فمن لاامام له لامقام له قال الله تعالى (يوم ندعو كل اناس بامامهم) فمن ليس له امام من الاعمال فهو ابتر فلايحظى بدعاء المتعال والمقصود وجودها حسا ومعنى لاصورة ومبنى فان كل حرف منها يطلبك حقه ليعطيك حقك فاعط تعط وكف من تخلف وابطأ وماهى الاالمفتاح الفاتح لكل باب من علوم الكتاب وهى موصلة الطلاب الى المطلوب المستطاب وماقدمها العظيم الالمافيها من السر العميم والشأن العظيم اذ هو العليم الحكيم فاقتدبا الحكيم فى ذلك وقدمه حالا ومآلا فى كل اعمالك ولاتحرم القلب واللسان نصيبهما من المعانى والبيان فالمبنى الاوله معنى ولكل مجيب نصيب من ذلك السر العجيب على قدر اجابته وعلى نجائب انابته فاجب منيبا مجيبا وانب مستجيبا لتنل عجيبا وتوجه اليها بكلك فى عقدك وحلك تفز بمطالبك فى جميع مذاهبك وتعم بمواهبك عوالم قلبك وقوالبك فنحمدك اللهم على هذه المنحة الكاملة والموهبة الشاملة ونسئلك اللهم ان تمدنا باسرارها وان تعمرنا بانوارها وتجعلنا قائمين بحقوق كمالها فى مشاهد جمالها وجلالها وارشدنا اللهم بفهم علوم حروفها فى جميع صنوفها انتهى ◉ وحكى ان الشبلى قال لقيت جارية حبشية وهى مولهة تجد وتسرع فى مشيها فقلت لها يا امة الله رفقا عليك والتلفى بنفسك فقالت هو هو فقلت لها من اين اقبلت فقالت من هو فقلت لها والى اين تريدين فقالت الى هو فقلت لها ماتريدين قالت هو فقلت لها مااسمك قالت هو فقلت لها كم تذكرين قالت هو فقالت لايفتر لسانى عن ذكره حتى التقى هو ثم قالت

(وحرمة)

وحرمة الود مالى عنكم عوض ▣ وليس لى فى سواكم بعدكم غرض

ومن حديثى بكم قالوا بها مرض ▣ فقلت لازال عنى ذلك المرض

◉ قال الشبلى رحمه الله فقلت لها يا امة الله ماتعنين بقولك هو الله تريدين قال فلما سمعت ذكر الله شهقت شهقة فاضت منها نفسها رحمة الله عليها قال فاردت ان آخذ فى تجهيزها و دفنها فنوديت ياشبلى من هام بحبنا وتاه فى طلبنا وتوله بذكرنا ومات باسمنا آركدنا فديته علينا قال شبلى فالتفت انظر من المنادى والمتكلم فتسترت عنى وحجبت عنها فلم ادر أرفعت ام دفنت رحمها الله بمنه وغفرنا بفضله ◉ قال المصنف رحمه الله تعالى ﴿ الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع ﴾ اى الكلام عند الاكياس هو اللفظ المركب من المقال والحال بان يكون المتكلم به ممن ينهض حاله ويدل على الله مقاله المفيد فى قلوب المستمعين اما علوما او انوارا او اسرارا وفى الحكم ◉ تسبق انوار الحكماء اقوالهم فحيث صار التنوير وصل التعبير ◉ فيفيد بمجرد وضعه فى القلوب نهوضا واشتياقا الى الحضرة القدسية اوخوفا زاجرا عن المعصية ◉ والحاصل ان الكلام اذا خرج من القلب وقع فى القلب فيفيد اما خوفا مزعجا اوشوقا مقلقا واذا خرج من اللسان كان حده الآذان اونقول الكلام عند الحكماء هو اللفظ المركب من القول والعمل فاذا كان الكلام خاليا عن العمل كان غير مفيد فى القلوب شيئا لكون الحال يكذب المقال لان المتكلم الواعظ اذا عمل اولا ثم تكلم ووعظ نفع قوله ونهض حاله والا كان ضربا فى حديد بارد وفى ذلك يقول الشاعر

يا ايها الرجل المعلم غيره ٭ هل لانفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى ٭ كيما يصح به وانت سقيم
و نراك تلقح بالرشاد عقولنا ٭ نصحا وانت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ٭ فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ماتقول ويقتدى ٭ بالوعظ منك وينفع التعليم
لاتنه عن خلق وتأتى مثله ٭ عار عليك اذا فعلت عظيم

وان شئت قلت الكلام الذى يعود بالنفع على صاحبه هو اللفظ المركب من القلب واللسان المفيد بوضعه فى القلب تنويرا او ترقية وشهودا وهو الذكر الحقيق باللسان والقلب اوبالقلب والروح اوبالروح والسر وهو دوام الشهود والمفيد اجرا جزيلا واحيانا جيلا وهو ذكر اللسان والقلب اذا كان بلاشيخ او امرا بمعروف او نهيا عن منكر وماسوى ذلك لغو وهدر ولهو وتضييع العمر والاشتغال بمالايعنى قال الله تعالى (لاخير فى كثير من نجواهم الامن امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس) وقال عليه الصلاة والسلام (من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه) فالكلام كله عليك لالك الاذكر الله وماوالاه وفى الحديث (رحم الله عبدا سكت فسلم اوتكلم فغنم) ويرحم الله القائل ٭ لوقدر الكلام عندالناس من فضة بيضاء فى القياس ٭ اذا لكان الصمت من الذهب فافهم هداك الله آداب الطلب ٭ وسمعت شيخنا البوزيدى رضى الله عنه يقول (الفقير الصادق بكلمة واحدة يقضى الف حاجة والفقير الكاذب يتكلم بالف كلمة ولايقضى حاجة واحدة) وقلت فى بعض الرسائل لبعض الاخوان بعد كلام (طالب الوصول لاتجده الاذاكرا او متفكرا او تاليا او مصليا او مذكرا

اومستمعا اوقاته معمورة وحركاته وسكناته بالاخلاص محفوظة ان تكلم فبذكر الله اوبما يقربه الى الله وان صمت ففى الفيئة فى الله يجول فى عظمة الله اوفيما يقربه الى الله وان تحرك فبالله والى الله وان سكن فمع الله متأنسا بالله مشتغلا بربه غائبا عن نفسه ليس له عن نفسه اخبار ولا مع غيرالله قرار انسه بالله ومجالسته مع الله التقوى زاده والقناعة رقاده ومن بحر العرفان استمداده قداستغنى بالله عما سواه ورفض وراء ظهره دنياه وهواه قداتخذ الله صاحبا وترك الناس جانبا ٭ وفى الصمت عن غيرالله حكم واسرار لايذوقها الامن استعمله الله وتخلق بالله والله اعلم ﴿واقسامه ثلاثة اسم وفعل وحرف جاء لمعنى﴾ واقسام الكلام الذى يصل به العبد الى حضرة مولاه ثلاثة (اسم) اى ذكر الاسم المفرد وهو الله قال تعالى (واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا) اى انقطع اليه انقطاعا كليا ليلا ونهارا ٭ فالاسم المفرد هو سلطان الاسماء وهو اسم الله الاعظم فلايزال المريد يذكره بلسانه ويهتزبه حتى يمتزج بلحمه ودمه ويسرى انواره فى كلياته وجزئياته فيتحد الذاكر والمذكور فينتقل الذكر الى القلب ثم الى الروح ثم الى السر فحينئذ يخرس اللسان ويحصل على محل الشهود والعيان فيصير ذكر اللسان ذنبا من الذنوب عند مشاهدة علام الغيوب حسنات الابرار سيئات المقربين وفى ذلك يقول الشاعر

ما ان ذكرتك الاهم يلعننى ٭ قلبى وروحى وسرى عند ذكراكا
حتى كأن رقيبا منك يهتف بى ٭ اياك ويحك والتذكار اياكا
اماترى الحق قدلاحت شواهده ٭ وواصل الكل من معناه معناكا

فالذكر منشور الولاية ولابد منه فى البداية والنهاية وهوباب عظيم للدخول على الله كما قال الشاعر

الذكر باب عظيم انت داخله ■ فاجعل لمنزله الانفاس حراسا

(والثانى الفعل) والمقصود به مجاهدة النفس فى خرق عوائدها ■ كيف تخرق لك العوائد وانت لم تخرق من نفسك العوائد ■ فيخرق كثرة الكلام بالصمت وكثرة النوم بالسهر وكثرة الاكل بشىء من الجوع واهم العوائد الشاقة على النفس حب الرياسة والجاه والمال فيخرقها بالذل والفقر والنزول بها الى ارض الخمول ■ ادفن وجودك فى ارض الخمول فانبت عالم يدفن لايتم نتاجه ● والمقصود بالخمول كل مايسقط جاهها ويحط قدرها عند الناس فقد قالوا كما سقط من عين الخلق عظم فى عين الحق وبالعكس فاذا صار الذل والضعة والخمول عنده احلى من العز فقد ملك نفسه ومن ملك نفسه ملك الوجود باسره ووصل الى حضرة ربه ■ قال بعضهم انتهى سير السائرين الى الظفر بنفوسهم فان ظفروا بها وصلوا ■ (والثالث الحرف) والمقصود به الهمة والقريحة وطلب الوصول الى الله تعالى فهذا الحرف لابد منه فى البداية فاذا وصل الى الله حذفه ● قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه اذا كان ولابد من الحرف فحرف بينك وبين الله خير من حرف يكون بينك وبين الخلق ● والمقصود بالحرف الطمع فى الوصول الى مرتبة من المراتب ● فالحرف النورانى هو الطمع فى الوصول الى الله او الى رضوانه او الى كرامة من كرامات اوليائه او الى نعيمه الدائم ● والحرف الظلمانى هو الطمع فى الوصول الى حظ من حظوظ النفس العاجلة كالرياسة

(والتعظيم)

والتعظيم والجاه وحب الدنيا وغير ذلك من المقاصد الدنيوية التى يقصدها اهل الهمم الدنية والحاصل من الاشارة انها ترجع الى الاقسام الثلاثة التى يقطعها المريد وهى الشريعة والطريقة والحقيقة فالشريعة اقواله عليه الصلاة والسلام والطريقة افعاله والحقيقة احواله قال صلى الله تعالى عليه وسلم (الشريعة مقالى والطريقة فعالى والحقيقة حالى) فالشريعة ان تعبده والطريقة ان تقصده والحقيقة ان تشهده فالشريعة جلها اقوال والطريقة جلها افعال اى مجاهدة ومكابدة والحقيقة جلها اخلاق واذواق والى هذا ترجع الاشارة بقوله اسم وفعل وحرف كما تقدم فالشريعة للعوام والطريقة للخواص والحقيقة لخواص الخواص ● فالعوام اقتصروا على التمسك بالشريعة الظاهرة ● والخواص تمسكوا بالشريعة فى الظاهر وزادوا السلوك فى الطريق الى الحقيقة بتهذيب النفوس وتطهير القلوب وهم السائرون من المريدين ● وخواص الخواص تمسكوا بالشريعة فى الظاهر وبالطريقة فى الباطن فاشرقت عليهم انوار الحقائق فتخلقوا باخلاقه عليه الصلاة والسلام وورثوا حاله ومقاله فهم الورثة الحقيقيون ورثوا التركة بتمامها اقواله وافعاله واخلاقه ● والى هذا اشار صاحب المباحث حيث قال تبعه العالم فى الاقوال والعابد الناسك فى الافعال وفيهما الصوفى فى السباق لكنه قد زاد فى الاخلاق ■ وذكر القشيرى فى تفسير قوله تعالى (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) قال ان الظالم لنفسه المتمسك باقواله عليه الصلاة والسلام والمقتصد اى المتوسط المتمسك باقواله وافعاله والسابق بالخيرات المتمسك باخلاقه عليه الصلاة والسلام

اى المتمسك باخلاقه بعد التمسك باقواله وافعاله والله تعالى اعلم ﴿ فالاسم
يعرف بالخفض والتنوين ودخول الالف واللام وحروف الخفض ﴾
فالاسم الذى تذكره وتهتز به هو الله جل جلاله لان الاسم عين
المسمى يعرف بالخفض وهو التحقق بالذل والسفليات ٭ قال الشاعر

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل ■ اذا رضى المحبوب صح لك الوصل

وقال الآخر

تذلل لمن تهوى لتكسب عزة ■ فكم عزة قدنا لها المرء بالذل
اذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن ٭ ذليلا له فاقرأ السلام على الوصل

وقال الشيخ سيدى ابو الحسن رضى الله تعالى عنه ٭ اللهم ان القوم قد
حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا ■
والمقصود هنا بالذل هو ذل النفس فى طلب الحق بظهر ذلك بين الاقران
لتموت النفس سريعا فتحيى الروح بمعرفة الحق وشهوده وذلك كالمشى
بالخفض وتعرية الرأس فى الموضع الذى يراه الناس وكالسؤال
فى الحوانيت والاسواق فهذا هو الذل الذى يعقبه العز بالله تعالى وتحيى
به الروح بشهود مولاها ويعرف به الله حق معرفته وهى معرفة العيان
لا معرفة الدليل والبرهان وبالله التوفيق ٭ ويعرف الله تعالى ايضا بالتنوين
٭ واما تنوين التمكين بان يمكنه الله تعالى من محبة شيخ كامل عارف بالله
ثم يمكنه من خدمته وصحبته ثم يمكنه من شهود الحق ومعرفته ٭ واما تنوين
التنكير بان يتنكر من جميع الناس ويفر منهم حتى يتأنس بالله فقد قال
بعض الصوفية فى شأن من دخل معهم ٭ تنكر لمن تعرف ولا تتعرف
لمن لا تعرف ■ وفى الحكم مهما اوحشك من خلقه فاعلم انه اراد ان

يونسك به وقال ايضا ■ ما نفع القلب شئ مثل عزلة يدخل بها ميدان
فكرة ٭ واما تنوين العوض بان يعوض الغنى بالفقر والعز بالذل
والخلطة بالعزلة وهكذا يبدل الاشياء القبيحة باضدادها ■ واما تنوين
المقابلة فيقابل عز الربوبية بذل العبودية ٭ تحقق بوصفك يمدك بوصفه
وقوته تحقق بفقرك يمدك بغناه تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته ٭
ولنا فى هذا المعنى شعر

تحقق بوصف الفقر فى كل لحظة ■ فما اسرع الغنى اذا صح الفقر
وان تردن بسط المواهب عاجلا ■ ففى الفاقة ربع المواهب تنشر
وان تردن عزا دائما مؤبدا ■ ففى الذل يخفى العز ثم بل يظهر
وان تردن رفعا لقدرك عاليا ■ ففى وضعك النفس الدنية يحضر
وان ترد الفرقان فافن عن الورى ■ وعن كل مطلوب سوى الحق تظفر
٢ ترى الحق فى الاشياء حين تلطفت ■ ففى كل موجود حبيبى ظاهر

ويقابل ايضا الاوصاف المذمومة بالاوصاف المحمودة كالبخل
بالسخاء والكبر بالتواضع والحقد والحسد بسلامة الصدر والقلق
والحدة بالرزانة والتأنى وهكذا يقابل المساوى بالمحاسن ويقابل الداء
بالدواء ﴿ ويعرف ايضا بدخول الالف واللام ﴾ وهو اشارة الى
دخول الحضرة القدسية فانها معروفة عند العارفين ومعرفتها بتعريف
الله اياها على السنة الرسل وخلفائهم وهى محل المشاهدة والمكالمة
والمواجهة والمكافحة ودخولها يكون بتحقيق ما تقدم من العلامات
ويعرف الحق تعالى ايضا الذى هو مسمى الاسماء بحروف الخفض
اى باسباب الخفض وهى كل ما يخفض النفس وينزل بها الى ارض التواضع

والسفليات كما تقدم والله اعلم (فمن) اشارة الى ابتداء السير (والى) اشارة الى انتهائه فالمريد بدايته هى المجاهدة ونهايته هى المشاهدة (فمن اشرقت بدايته اشرقت نهايته) فاشراق البداية هى القريحة الوقادة والكد والجد فى مجاهدة النفس وعمارة الاوقات واشراق النهاية هو دوام شهود الحق والعكوف فى حضرة القدس ومحل الانس ■ والناس ثلاثة اقسام قوم قنعوا بمقام الايمان ولم ترتفع همتهم الى طلب العيان وهؤلاء لا سير لهم فهم عوام المسلمين • وقوم تعلقت همتهم بالوصول واستعملوا شيأ من عبادة الظاهر لكن لم يظفروا بشيخ التربية اولم يقدروا على صحبته ولم تسمح نفوسهم بالتجريد وخرق العوائد وهؤلاء صالحون ابرار وهم ايضا من عامة اهل اليمين سواء كانوا من الزهاد او العباد او العلماء الامجاد لانهم حيث لم يخرقوا عوائد انفسهم لم يتحقق سيرهم (لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين كيف تخرق لك العوائد وانت لم تخرق من نفسك العوائد) وقوم ارتفعت همتهم الى الوصول وظفروا بشيخ التربية وقواهم الله تعالى على صحبته وخدمته وتجردوا من عوائدهم فاشرقت بدايتهم بالمجاهدة والمكابدة واشرقت نهايتهم بدوام المشاهدة فهؤلاء من خاصة الخاصة وهم المقربون السابقون جعلنا الله من خواصهم آمين (وعن) تشير الى المجاوزة عن العلائق والشواغل اذ لا يصح السير مع العلائق والشواغل وكان شيخنا البوزيدى رضى الله تعالى عنه يقول ان شئتم اقسم لكم انه لا يدخل عالم الملكوت من فى قلبه علقة وقال الله تعالى (ولقد جئتمونا فرادى) اى جئتم الى حضرتنا فرادى من علائق القلب وشواغله

(وقال)

وقال الله تعالى (الم يجدك يتيما فآوى) اى يتيما من السواء فآواك الى حضرته

وقال الشاعر

فاز من خل الشواغل ۞ ولمولاه توجه

و(على) اشارة الى الاستعلاء على النفس بالقهر والغلبة وعلى السير بالنصر والرعاية وعلى الهداية بالتمكين والعناية (اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) و(فى) اشارة الى دخول الحضرة والتمكن فيها تمكن المظروف فى الظرف فتصير مأواه ومعشش قلبه فيها يسكن واليها يأوى ويشير الى الذهاب فى الله قال تعالى حكاية عن خليله عليه السلام (وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين) اى الى الذهاب فيه بعد الذهاب اليه وهو الاستغراق فى بحر الاحدية فالذهاب اليه حال السائرين والذهاب فيه حال الواصلين ■ و(رب) اشارة الى قلة وجود اهل الخصوصية قال تعالى (وقليل ما هم) وقال الله تعالى (وقليل من عبادى الشكور) فهم اكسير الوجود ومن ظفر بهم ظفر بالغنى الاكبر والسر الابهر اوالى كثرتهم لمن سبقت له العناية وحسن الظن بالله وبعباده ■ (الباء) اشارة الى استعانتهم بالله فى سيرهم وظفرهم بالله فى وصولهم فمن كانت بالله بدايته كانت اليه نهايته فهم مبرؤن من حولهم وقوتهم فى سيرهم ووصولهم ■ او اشارة الى مصاحبتهم لله فى غيبتهم وحضورهم وفى جميع شؤنهم قد اتخذوا الله صاحبا وتركوا الناس جانبا (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب) فالاعتزال عن الخلق سبب فى مواهب الحق اوالى مصاحبتهم لمن يدل على الله بمقاله وينهض اليه بحاله فالصحبة عند هؤلاء ركن كبير من

اركان التصوف يدرك بها فى ساعة واحدة ما لا يدرك فى سنين بالمجاهدة والمكابدة ● وجرب ففى التجريب علم الحقائق ■ و(الكاف) تشير الى التشبيه بالقوم فى زيهم وسيرهم واخلاقهم فمن تشبه بقوم فهو منهم بشرط العمل والاخلاص ● واللام اشارة الى استحقاق الولاية وملكها بالمحبة والتشبيه بالقوم مع الاخلاص والتجريد من العلائق حتى تشرق عليه انوار الحقائق ويملك الوجود باسره من عرشه الى فرشه يتصرف فيه بهمته و يدور فى لمحة بفكرته ويقال له حينئذ (لك الدهر طوع والانام عبيد ● فعش كل يوم من زمانك عيد ■ وحرف القسم اشارة الى كونهم لو اقسموا على الله لابرهم فى قسمهم وهو مقام المحبوبين جعلنا الله من خواصهم بمنه وكرمه آمين ﴿ والفعل يعرف بقد والسين وسوف وتاء التأنيث الساكنة ﴾ والفعل الذى يتوصل به الى الله ويحصل به الوصول الى حضرة القدس يعرف بقد التى تفيد الجزم والتصميم وهو العزم على البر والتقوى والجزم والتصميم بدوام السير حتى يصل او يموت فبهذا يحصل الى المريد الوصول فقد قالوا فى شروط الفقير هى حسن الخدمة وحفظ الحرمة وتعظيم النعمة ونفوذ العزيمة هو تصميم العزم على السير الى الوصول فاذا كل او ضعف جدد العزم حتى يصل وفى ذلك يقول القائل

قد كابد الجد حتى مل اكثرهم ■ وعانق المجد من وافى ومن صبرا

فاذا خاف على نفسه الملل والرجوع نفس لها شيئا ما بترك المجاهدة وسوف لها بالراحة والبشارة بالوصول واليه الاشارة بقوله والسين وسوف ويحتمل ان يكون على حذف المضاف اى يعرف بترك

السين وسوف اى بترك التسويف فيكون اشارة الى المبادرة وانتهاز الفرصة قبل فوات الوقت واليه اشار ابن الفارض رضى الله تعالى عنه وجد بسيف العزم سوف فان تجد ● تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت وكذا يقال فى قوله وتاء التأنيث اى وترك صحبة التأنيث فان صحبة النساء من اعظم القواطع للمريد قال صلى الله تعالى عليه وسلم (ما تركت بعدى اضر على الرجال من النساء) وقد حذر كثير من الصوفية الفقير من التزوج قبل الوصول الا اذا كان فى صحبة الشيخ متعلقا به وقد اذن له فى التزوج فقد لا يضر والله تعالى اعلم ﴿ والحرف ما لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل ﴾ اى وذو الحرف الظلمانى وهو الذى يعبد الله على حرف اى طرف من الدين وطمع فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه لا يصلح للسير بالذكر ولا بالعمل وهو الذى دخل فى طريق القوم طمعا فى رياسة او عز او جاه او مال فلا يأتى منه شئ خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين والعياذ بالله

﴿ باب الاعراب ﴾

﴿ الاعراب هو تغيير او اخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا او تقديرا ﴾ كما تتغير اواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها كذلك تتغير احوال القلوب لاختلاف الواردات الداخلة عليها فتارة يرد عليها وارد القبض وتارة وارد البسط فالقبض والبسط حالتان يتعاقبان على العبد تعاقب الليل والنهار قال سيد القشيرى رضى الله عنه (اذا كاشف الله العبد بنعت جماله بسطه واذا كاشفه بنعت جلاله قبضه فالقبض يوجب ايحاشه والبسط يوجب

ابناسه) واعلم ان رد العبد الى احوال بشريته يقبضه حتى لايطيق ذرة ويأخذه مرة من لموته فيجدلحمل مايرد عليه قوة وطاقة قال الشبلى رضى الله عنه (من عرف الله جل وعلا حمل السموات والارض على شعرة من شعرات جفن عينيه ومن لم يعرف الله جل جلاله لوتعلق به جناح بعوضة ضج منها) فحصل من هذا على حالتى القبض والبسط حتى لايطيقه وهذا سيد الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم حين ورد عليه وارد القبض شد الحجر على بطنه وحين ورد عليه وارد البسط اطعم الفاجيانا من صاع ولكل من القبض والبسط آداب فاداب القبض السكون تحت مجارى الاقدار وانتظار الفرج من الكريم الغفار وآداب البسط كف اللسان وقبض العنان والحياء من الكريم المنان والبسط مزلة اقدام الرجال قال بعضهم (فتح على باب من البسط فزلت زلة فحجبت عن مقامى ثلثين سنة) ولذا قيل (قف بالبساط واياك والانبساط) واعلم ان القبض والبسط فوق الخوف والرجاء وفوق القبض والبسط الهيبة والانس فالخوف والرجاء للمؤمنين والقبض والبسط للسائرين والهيبة والانس للعارفين ثم المحو فى وجود العين للمتمكنين فلاهيبة لهم ولاانس ولاعلم ولاحس وانشدوا

فلوكنت من اهل الوجود حقيقة ■ لغبت عن الاكوان والعرش والكرسى
وكنت بلا حال مع الله واقفا ■ تنزه عن التذكار والجن والانس

واذا قلنا الاعراب هو البيان فنقول فى الاشارة الاعراب عما فى البواطن هو تغير احوال الظواهر لاختلاف الواردات الداخلة عليها فا كمن فى السرائر ظهر فى شهادة الظواهر (تنوعت اجناس

٣ و التغير

الاعمال لتنوع واردات الاحوال) والله تعالى اعلم ﴿ واقسامه اربعة رفع ونصب وخفض وجزم ﴾ ٣ واحوال التغير الذى يعترى الانسان وينزل به اربعة (رفع) اى رفع القدر والعز والجاه عند الله تعالى وعامله العلم بالله والعمل بطاعته ومحبة اهل العز والغنا وهم الاولياء رضى الله تعالى عنهم وضده الخفض وهو الذل والهوان وعامله الجهل وارتكاب المعاصى واتباع الهواء كما قال الشاعر

ولاتتبع النفس فى هواها ● ان اتباع الهوا هوان

وقال آخر

ان الهوى لهو الهوان بعينه ■ فاذا هويت فقد لقيت هوانا
فاذا هويت فقد تعبدك الهوى ● فاخضع لحبك كائنا من كان

والمقصود بالهوى ماتهواه النفس وتشتهه من الحظوظ الجسمانية المحرمة والمكروهة او المباحة قبل الوصول (والنصب) نصب النفس لمجارى الاقدار وهو مقام الرضى والتسليم وهو حال اهل الطمانينة من العارفين الواصلين (والجزم) هو التصميم والعزم على السير والمجاهدة والمكابدة الى الوصول الى تمام المشاهدة فاهل الرفع والنصب عارفون واصلون واهل الخفض غافلون تائهون واهل الجزم سائرون وقد يتلون العبد بين الرفع والخفض فتارة يغلب نفسه فيرتفع وتارة تغلب عليه نفسه فينخفض وهؤلاء اهل التلوين قبل التمكين وقد يكون التلوين بعد التمكين وهو تلوين العارف مع المقامات فيتلون فى كل مقام بلون فتارة يظهر عليه الهيبة والخوف وتارة يظهر عليه الرجاء والبسط وتارة يظهر عليه الورع والكف وتارة

يظهر عليه الرغبة والاخذ وتارة يظهر عليه الشوق والقلق وتارة يظهر عليه السكون والطمانينة وهكذا وقد يطلب العبد الرفع فيخفض وهو من سبق له الحرمان والعياذ بالله. وقد يطلب الخفض فيرتفع وهو من سبقت له العناية فلاتضره الجناية وربما قضى عليك بالذنب فكان سببا للوصول والله تعالى اعلم ﴿ فللاسماء من ذلك الرفع والنصب والخفض ولاجزم فيها وللافعال من ذلك الرفع والنصب والجزم ولاخفض فيها ﴾ تقدم ان القسمة ثلاثة شريعة وطريقة وحقيقة فاهل الشريعة قائمون باقواله عليه الصلاة والسلام واهل الطريقة قائمون بافعاله. واهل الحقيقة قائمون باحواله واخلاقه فاهل الاقوال هم المعبر عنهم بالاسماء لانهم فانون فى الاسماء لان ذكرهم جله لسانى وعلمهم جله بدنى فيقال من طريق الاشارة فلاهل الاسماء من ذلك الرفع تارة ٨ان استقامت اقوالهم وقويت دلائلهم فيرتفعون الى درجة الصالحين (والنصب) اى التوسط بين الارتفاع والانخفاض ٩فيقفون بمجارى الاقدار وهو حال فتورهم وبرودتهم عن العمل الصالح (والخفض) تارة اخرى وهو حال عصيانهم فيسقطون عن درجة الصلاح ويخفضون الى اسفل سافلين حيث لم تسبق لهم عناية المقربين(ولاجزم)لهم جزم اهل العيان اذ لايحصل الجزم الحقيقى الالاهل الشهود والعيان فليس الخبر كالعيان اذلايسلم صاحب الدليل من الخواطر الردية والشبه الشيطانية فجعلهم يعبدالله تعالى عن ظن قوى ولذلك عبرالله تعالى بالظن فى مقام الجزم فقال تعالى (يظنون انهم ملاقوا ربهم) تيسيرا وتخفيفا على اهل الدليل من اهل الايمان

اذ لو عبر بالعلم لخرج عن دائرة الاسلام خلق كثير والحاصل ان الانسان لايخرج من مقام الظنون حتى يصحب العارفين اهل اليقين فقد قال عليه الصلاة والسلام (تعلموا اليقين فانى اتعلمه)وفى رواية بمجالسة اهل اليقين ثم اشار الى اهل الطريقة التى توصل الى عين اليقين بقوله وللافعال اى وللافعال التى هى المجاهدة والمكابدة (الرفع) اى الى اعلى عليين (والنصب) اى نصب ابدانهم الى مجارى اقدار ربهم بالرضى والتسليم والجزم فى عقائدهم وعلومهم لانه عن شهود وعيان (ولاخفض فيها) لانهم سبقت لهم من الله العناية فلاتضرهم الجناية فكلما طلبهم عامل الخفض استدركهم عامل الرفع فيرفعهم فلاخفض لهم ابدا جعلنا الله من خواصهم آمين

﴿ باب معرفة علامات الاعراب ﴾

ذكرهنا علامات انتقال العبد من حال الى حال حسب الواردات القلبية والخواطر السيئة والرديئة امامن الرفع الى الخفض اوالعكس اومن حالة القبض الى البسط اوالعكس وهكذا من تخالف الآثار وتنقلات الاطوار فلكل واحد من هذه الآثار علامات تظهر على صاحبه كماتقدم ولكل واحد من القبض والبسط آداب وقداشرت فى قصيدتى العينية فقلت

وان جنك ليل من القبض حالك ■ فهى له صبراً فضوئه تابع
سكوت وتسليم لما قد جرى به ● قضاء محتم من الحق واقع
وللبسط آداب اذا لم تقم بها ■ تزل بك الاقدام والقلب تابع
خضوع وتعظيم وهيبة نعمة ● ومسك لسان القول انه راتع

﴿وللرفع اربع علامات الضمة والواو والالف والنون﴾ للرفع الى مقام المقربين اربع علامات اولها الضمة اى ضم المريد الى الشيخ وصحبته وخدمته وتعظيمه ومحبته (والله ما افلح من افلح الا بصحبة من افلح) وثانيها (الواو) واو الهوية والحقيقة فلابد للمريد ان يفنى فى الذات حقيقة فمن لا فناء له لا بقاء له فيفنى اولا فى الاسم ثم فى الذات فبقدر الفناء يكون البقاء وبقدر السكر يكون الصحو (وثالثها الف الوحدة) فلابد ان يكون فرد الفرد فيكون له قصد واحد ومحبة واحدة وارادة واحدة ويكون ذلك بقلب مفرد فيه توحيد مجرد (ورابعها نون الانانية) فلا يزال المريد يذكر الاسم حتى يكون عين المسمى فيقول حينئذ ٭ انا من اهوى ومن اهوى انا ٭ فيغيب الذاكر فى المذكور ٭ فلقد قال غير واحد فى مقام الفناء انا وقال آخر فى مقام البقاء هو فيقال للاول صدقت ويقال للثانى احسنت وتأدبت كما قال بعض العارفين وهنا اشارة اخرى فيشير بالضم الى ضم النفس وكفها عن حظوظها وهواها بلجام المجاهدة والمخالفة فترتفع الى مقام المشاهدة وبالواو الى الود والمحبة فى الله ورسوله والشيخ الذى يوصله الى حضرته والاخوان وسائر عباد الله فالمحبة هى اصل الطريق وبها يقع السير الى عين التحقيق فاذا وصل احبه الله فكان سمعه وبصره وكليته لقوله (اذا احببته كنت هو) فاذا احبه الله نادى فى السموات فيحبه اهل السموات ثم تنزل محبته الى الارض كما فى الحديث قال الله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) ويشير بالالف الى الوحدة كما تقدم ▪ وبالنون الى نور التوجه ثم المواجهة فنور

التوجه للسائرين ونور المواجهة للواصلين ٭ والمراد بنور التوجه حلاوة المعاملة وما يجده المريد فى سيره من النشوة والسكر ▪ ونور المواجهة هو نور الشهود يواجه الله تعالى باسرار ذاته فيغنيه عن رؤية الوجود سوى ذات المعبود وفى ذلك يقول الجنيد رضى الله عنه

وجودى ان اغيب عن الوجود ▪ بما يبدو على من الشهود

﴿ فاما الضمة فتكون علامة للرفع فى اربعة مواضع فى الاسم المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شىء ﴾ فاما الضمة بالاولياء والمحبة لهم فتكون علامة للرفع الى مقام المقربين وسببا فى نيل مقام السابقين فى ذكر اسم المفرد والفناء فيه ﴿ سمعت شيخ شيخنا مولاى العربى الدرقاوى رضى الله عنه يقول فنيت فى الاسم المفرد اربعين سنة حتى كان بدنى كله يتحرك بغير اختيار منى اذا شددت على الرجل الواحدة اهتزت الاخرى فالفناء فى الاسم مقدمة للفناء فى الذات بقدره يعظم ويقل ٭ ويكون ايضا علامة للرفع فى محبة جميع الاولياء الذين هم اهل التكسير والاكسير يتصرفون فى الوجود بهممهم يكسرون من شاؤا ويجبرون من شاؤا يكسرون اعداهم ومن ناواهم بارادة مولاهم ويجبرون احبابهم بمشيئة مولاهم كما قال القائل فى وصفهم ٭ هممهم تقضى بحكم الوقت ٭ ومنكرهم معترض للمقت ٭ ويرتفع ايضا بضمه الى الشيخ فى جمع المؤنث السالم اى جمعه بالمؤنث على طريق التزوج السالم من غوائله وشغله عن ربه لان التزوج للفقير المتمكن يزيد فى تربية يقينه ويوسع اخلاقه فتتسع معرفته فاذا علم انه لا يسلم فالسلامة تركه وكان شيخ شيخنا رضى الله عنه

يقول حذر الصوفية من التزوج للفقير وانا آمربه لان الفقير اذا تزوج تقوى يقنيه واتسعت اخلاقه وتسع معناه اوكلاما هذا معناه ▪ ويرتفع ايضا بالفعل المضارع اى العمل المشابه لفعل الاصفياء بموافقته للسنة وسلامته من البدعة وتحققه فيه بالاخلاص والتبرى من الحول والقوة قال الله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا) والعمل الصالح هو الذى يصحبه الاخلاص فى اوله والاتقان فى وسطه والنية عنه فى آخره واليه الاشارة بقوله لم يتصل بآخره شئ من العلل كالاظهار له والتمدح به وفى الحكم العطائية . لاعمل ارجى للقلوب من عمل يغيبك عنك شهوده ويحتقر لديك وجوده ▪ ۞وفى نسخة ارجى للقبول۞ وبالله التوفيق ﴿ واما الواو فتكون علامة للرفع فى موضعين فى جمع المذكر السالم وفى الاسماء الخمسة وهى ابوك واخوك وحموك وفوك وذومال ﴾ واما واو المودة والمحبة من الخلق فتكون علامة للرفع عند الخالق فى موضعين فى جمع المذكر السالم اى اذا كانت تلك المحبة من الجمع الكثير والجم الغفير من اهل العقل السليم والرأى المستقيم ولاعبرة بمحبة السفهاء ولابغضهم اذ ليسوا من اهل العقل السليم وان يكون ذلك الود ▪ سالما من الاغراض والاهواء بل يكون لله وفى الله ومن الله بلاعوض ولاحرف فهذه المحبة التى تدل على رفع قدر صاحبها عند الله وتكون ايضا علامة لرفعه فى الاسماء الخمسة اذا وقعت من الاجناس الخمسة الانس والملك والجن والحيوانات والجادات فان الله تعالى اذا احب عبدا قذف محبته فى قلوب جميع خلقه فيشتاق اليه كل شئ ويطيعه كل شئ ويدل على هذا تسخير

الحيوانات والجادات للاولياء وقد تقدم فى الحديث ▪ اذا احب الله عبدا نادى جبريل انى احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل عليه السلام ثم ينادى جبريل فى السموات ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السموات ثم يلقى له القبول فى الارض فيحبه اهل الارض كلهم جنهم وانسهم ۞ وفى الحديث ان العالم يستغفر له دواب البر وانعامه ودواب البحر وهوامه ▪ وفى حديث آخر ۞ ان العالم يستغفر له من فى السموات ومن الارض حتى الحيتان فى جوف الماء وان العلماء ورثة الانبياء لان الانبياء لم يورثوا دينارا ولادرهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر والمراد بالعلماء العلماء بالله او باحكام الله اذا خلصت النية والاستغفار يدل على المحبة والله تعالى اعلم ﴿ واما الالف فتكون علامة للرفع فى تثنية الاسماء خاصة ﴾ واما الف الوحدة اى التحقق بها فتكون علامة لرفع صاحبها وكماله فى تثنية الاسماء خاصة اى فى حال التمسك بالشريعة والحقيقة فقط فمن تحقق ولم يتشرع فقد تزندق الا ان يكون مجذوبا ونقول تكون الف الوحدة علامة للرفع فى تثنية الاشياء الدالة عليها الاسماء وتثنيتها جعلها ورؤيتها قائمة بين الضدين بين الحس والمعنى بين الحكمة والقدرة بين العبودية والربوبية بين الملك والملكوت بين الاثر والمؤثر بين الكون والمكون بين الخلق والحق فلا يكون العارف كاملا حتى يبلغ الى هذا المقام فان وقف مع الضد الاول كان محجوبا مطموس البصيرة وفيه قال المجذوب رضى الله عنه ۞من نظر الكون بالكون عره العمى فى البصيرة ۞ومن نظر الكون بالمكون صادف علاج السريرة۞ وان وقف مع الضد الثانى كان سكرانا

غير صاح فانيا غير باق مجذوبا غير سالك فلا يكون كاملا ■ وبالله التوفيق

﴿ واما النون فتكون علامة الرفع فى الفعل المضارع اذا اتصل به ضمير تثنية او ضمير جمع او ضمير المؤنثة المخاطبة ﴾ واما نون الانانية وهو مقام الفناء الذى يقول فيه صاحبه انا من اهوى و من اهوى انا ● فيكون علامة لرفع صاحبه ● اذا اتصل به ضمير تثنية وهو الذى يقر الشريعة فى علها والحقيقة فى علها فالشريعة للظواهر والحقيقة للبواطن فلا يكمل مقام الفناء الا بالبقاء الذى يعطى فيه كل ذى حق حقه كما تقدم او تقول ضمير تثنية هو رؤية الضدين فى جميع التجليات كما تقدم او ضمير جمع على الله فى جميع الاوقات وكل الحالات فيكون مستغرقا فى الشهود غائبا عن كل موجود مستديم الشرب والورود غارقا من عين المنة والجود او ضمير المؤنثة المخاطبة اى ذى البصيرة المنورة المخاطبة بالواردات الالهية والعلوم اللدنية والاسرار الربانية وبالله التوفيق ﴿ وللنصب خمس علامات الفتحة والالف والكسرة والياء وحذف النون ﴾ ولنصب العبد نفسه للمقادير فى مقام الرضا خمس علامات الفتحة اى فتح قلبه لمعرفة الحق فان من عرف الحق رضى باحكامه ومن جهله سخط احكامه قيل لبعض العارفين ماتشتهى قال مايقضى الله وقال آخر اصبحت ومالى سرور الا فى مواقع القدر وفى الحكم (العاقل اذا اصبح نظر مايفعل الله به والجاهل اذا اصبح نظر مايفعل بنفسه) وعلامة العاقل النصب للمقادير ايضا والرضى بما يبرز من عنصر القدرة الف الوحدة فلا يرى الا الله ولا يركن لشئ سواه لان من رضى بالله ربا لا يعرف غيره وعلامته ايضا الكسرة اى الخضوع والسكون تحت مجارى اقداره

والذل والافتقار اليه وعلامته ايضا اليقين التام والطمانينة الكبرى فالياء يشار بها هنا الى اليقين وعلامته ايضا حذف نون الانانية لخروجه الى البقاء فالفانى يقول انا والباقى يقول هو كما تقدم وبالله التوفيق ﴿ واما الفتحة فتكون علامة للنصب فى ثلاثة مواضع فى الاسم المفرد وجمع التكسير والفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شئ اذا دخل عليه ناصب ﴾ كما قيل لايكون الفتح على تحقيق العبد بمقام الرضى الابعد تحققه بثلاثة امور فى بدايته الاستغراق فى الاسم المفرد وصحبته للذاكرين وتمسكه بالعمل الصالح الذى لم يتصل به شئ من العلل وهو التمسك بالشريعة المحمدية وبالله التوفيق ﴿ واما الالف فتكون علامة للنصب فى الاسماء الخمسة نحو رأيت اباك واخاك وما اشبه ذلك ﴾ واما الف الوحدة اذا تحقق به المريد وتمكن منه فيكون علامة لنصبه للشيخوخة والتذكير فى خمسة امور فاذا تحقق بها كانت علامة على صحة نصبه وظهوره بذلك ثلاثة فى سيره وهى الصحبة للشيخ وخرق عوائد نفسه واذنه له من شيخه واثنان بعد وصوله وهما التحقق بمقام الفناء والبقاء وبالله التوفيق ﴿ واما الكسرة فتكون علامة للنصب فى جمع المؤنث السالم ﴾ واما الكسرة اى الذلة والهفوة فتكون علامة على نصب العبد وجهه لجهة التوجه بحيث لم تضره ولم تفتره بل تزيده انكسارا وانحياشا لربه فى جمع المؤنث السالم اى اذا كان ذلك ميالا بطبعه لجهة النساء ثم سلم من غائلتهن ورحل الى ربه بانكساره ● رب معصية اورثتك ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثتك عزا واستكبارا ■ وبالله

التوفيق ﴿ واما الياء فتكون علامة للنصب فى التثنية والجمع ﴾ واما اليقين والطمانينة فتكون علامة لنصب العبد و توجهه الى ربه فى التثنية اى فى ضمه الشريعة الى الحقيقة فان كان ظاهره متمسكا بالشريعة وباطنه منورا باسرار الحقيقة علمنا كماله وصحة توجهه وان اخل باحداهما علمنا نقصانه وان ظهر اثر اليقين عليه من سكون الظاهر وطمانيته فان كثيرا من العباد والزهاد ظهر عليهم اثر اليقين وهم غير كمل بل هم اشد حجابا عن الله ويظهر ايضا نصبه وتوجهه فى الجمع الدائم بالقلب الهائم فيكون شربه متواليا وسكره متواصلا

كما قال الشاعر

من احسن المذاهب سكر على الدوام ● واكمل الرغائب وصل بلا انصرام

﴿ واما حذف النون فيكون علامة للنصب فى الافعال الخمسة التى رفعها بثبات النون ﴾ واما حذف نون الانانية بالخروج الى التحقق بالهوية فى مقام البقاء وقد تقدم ان الفانى يقول انا والباقى يقول هو فعلامة نصبه فى مقام الهوية اشتغاله بالافعال التى ترفع الى الله تعالى بثبوت النون لعلة النون التى يخصها وهو الاخلاص والاتقان والله تعالى اعلم ﴿ وللخفض ثلاث علامات الكسرة والياء والفتحة ﴾ ولخفض العبد وتواضعه ثلاث علامات ● انكساره لربه دائما هيبته واجلالا له ولعباد الله تواضعا ولاوليائه تعظيما ● وتحققه بياء النسبة اى يكون منسوبا الى الصوفية بان يقال فيه صوفى او منسوبا الى اولياء الله مضافا اليهم و ان يكون مفتوحا عليه قد تحقق بالفتح الكبير وفى الحكم التواضع الحقيقى ما كان ناشئا عن شهود عظمته وتجلى

صفته وبالله التوفيق ﴿ فاما الكسرة فتكون علامة للخفض فى ثلاثة مواضع فى الاسم المفرد المنصرف وجمع التكسير المنصرف وجمع المؤنث السالم ﴾ فاما الانكسار فيكون علامة للتواضع الحقيقى فى ثلاثة مواضع ● اولها الاشتغال بذكر الله واعظم الذكر الاسم المفرد لانه سلطان الاسماء فان الذكر يهذب ويؤدب قال الله تعالى (ولذكر الله اكبر) ● ثانيها جمعه مع الاولياء اهل الاكسير والتكسير ● ثالثها تحصيله لسنته عليه السلام واحرازه لدينه بجمعه بالمؤنث من غوائله وهو التزوج فلا يظهر تواضع العبد ولا حسن خلقه الا مع اهله واولاده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلى) وبالله التوفيق ﴿ واما الياء فتكون علامة للخفض فى ثلاثة مواضع فى الاسماء الخمسة وفى التثنية والجمع ﴾ واما ياء النسبة التى تحققه بلحوق الصوفية فيكون علامة على خفضه وتواضعه حتى يتحقق بما تحققوا به فى ثلاثة مواضع فى الاسماء الخمسة اى يظهر تواضعه فى الاسماء الخمسة الانس والجن والملائكة والحيوانات والجمادات فان العارف يتواضع مع الحجر والمدر ومع الاشياء كلها لان تواضعه ناشئ عن شهود الضدين فى الاشياء كلها فيتواضع مع الربوبية ويقوم بحق العبودية وفى الجمع اى فى جمع الاخوان فيتواضع مع صغيرهم وكبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم وفى الحديث ارحموا صغيركم ووقروا كبيركم او كما قال عليه الصلاة والسلام فى الجامع ولله در القائل

ارحم بنى جميع الخلق كلهم ■ وانظر اليهم بعين الحلم والشفقه
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم ■ وراع فى كل خلق حق من خلقه

وبالله التوفيق ﴿ واما الفتحة فتكون علامة للخفض فى الاسم الذى لاينصرف ﴾ قد يكون الفتح على العبد فى علم الحقائق سببا لطرده وعلامة على خفضه عن مقام الاكابر وذلك فى العبد الذى لاينصرف عن هواه ولاينفك عن طبعه ومتابعة مناه وذلك لوجود علتين وهما حب الرياسة والجاه او علة تقوم مقامهما وهى حب الدنيا الذى هو رأس الخطايا واعلم ان علم الحقائق لايطيقه الا الاقوياء من الرجال الذين قتلوا انفسهم بالمجاهدة والمخالفة وتفرغوا من جميع الشواغل والعلائق القلبية وصحبوا المشايخ وجلسوهم وخدموهم ورسمت احكام الشريعة فى ظواهرهم فحينئذ اذا دخلوا بلاد الحقائق اشرقت عليهم انوارها واسرارها وذاقوا حلاوة معانيها ورسخت فى قلوبهم اسرار المعارف واما قبل ذلك فاما ان يتزندقوا او يرفضوا الشريعة وراء ظهورهم فينسل الايمان من قلوبهم انسلال الشعرة من العجين واما ان يتقهقروا الى مقام العمومية وليست القلوب كلها تطيق انوار الحقيقة بل بعضها فقط وربما تكون بعض القلوب تفر من الذكر وتعشق الى اللهو والغناء فهى كالجعل وهو الذى تقول فيه العامة ابو فاس فان من شأنه ان قربت منه رائحة طيبة مات من ساعته ولايعيش الا بالنتن والخبث فكذلك بعض الارواح الخبيثة تعش باللهو وتفر من الذكر ينسحب عليها قوله تعالى (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون) وبالله التوفيق ﴿ وللجزم علامتان السكون والحذف ﴾ والجزم بمعرفة الحق والرسوخ فيها بحيث ينقطع من القلب التوهم والخواطر

(والشكوك)

والشكوك والاوهام علامتان السكون اى سكون القلب وطمأنينته فيكون كالجبل الراسخ لاتحل لساحة الهموم ولاتطرقه عوارض الغموم ولو انطبقت السماء على الارض فلاتحركه واردات الاحوال ولاتهزه الزلازل والاهوال وفى امثاله يقول الشاعر

لاتهتدى نوب الزمان اليهم ■ ولهم على الخطب الشديد لجام

فيسكن الظاهر من تعب المجاهدة ويرتاح الباطن فى ظل المشاهدة اذ لاتجتمع المجاهدة مع المشاهدة انما يكون التعب فى حالة السير واما من وصل الى الحبيب فلاتعب له ولا نصب قال الله تعالى (لايمسهم فيها نصب) وعلامة الجزم ايضا بشهود الحق حذف علائق القلب وشواغله فلايبقى الاقلب مفرد فيه توحيد مجرد وقد جعل الهموم هما واحدا فكفاه الله هم دنياه وضمن له عاقبة اخراه جعلنا الله منهم بمنه وكرمه ﴿ فاما السكون فيكون علامة للجزم فى الفعل المضارع الصحيح الآخر واما الحذف فيكون علامة للجزم فى الفعل المضارع المعتل الآخر وفى الافعال التى رفعها بثبات النون ﴾ فاما سكون الظاهر من تعب المجاهدة فيكون علامة لجزم الباطن ورسوخه فى مقام المشاهدة فى الفعل المضارع اى فى العمل الصالح المشابه لافعال المخلصين بموافقة السنة ومجانبة البدعة الصحيح الآخر اى الصافى من العلل التى تلحقه بعد تمامه كالتبجح به واعتقاد المزية على الناس بسببه او طلب العوض عليه كيف تطلب عوضا عن عمل لست انت فاعله والحاصل ان سكون الظاهر بعد التعب يدل على جزم الباطن وتحققه بمعرفة الله وهى الحياة الطيبة والعيش الهنى قال السرى السقطى ۞ من عرف الله عاش

ومن مال الى الدنيا طاش والاحمق يغدو ويروح فى لاش ٭ واعلم ان سكون الظاهر من تعب المجاهدة قد يكون مع سكون الباطن براحة المشاهدة وقد يكون مع بقاء تعبه بالاهوال والخواطر الدنيوية وذلك ان المريد اذا التقى بالشيخ واخذ عنه جاء جند النور يريد ان يخرج جند الظلمة من مدينة القلب ويريد جند الظلمة البقاء فى وطنه فيشتعل الحرب بينهما وهذا سبب اضطراب الظاهر وتوارد الاحوال عليه وذكر اللسان كالمدفع يرمى عليه من خارج فاذا دخل الذكر معه القلب وخالطه معه البلد سكت اللسان ومابقى الا السيوف تضرب ثم يخرج جند الظلمة من القلب ويرتاح القلب من تعب التدبير والاختيار واحوال الدنيا ويسكن الظاهر ايضا من تعب المجاهدة وقد ينزل جند النور على جند الظلمة فلا يقدر على اخراجه من القلب فيرتحل النور من حيث جاء ويسكن الظاهر على جند الظلمة ويبقى الباطن مشوبا كما كان فهذا حال من رجع من الفقراء قبل التمكين واشتغل بالاسباب قبل الوصول والعياذ بالله من السلب بعد العطاء وبالله التوفيق واما حذف الشواغل والعلائق الظاهرة ظلمانية كانت او نورانية فيكون علامة لجزم الباطن وتحققه بمقام الاذواق والوجدان وتخلصه لمقام العيان فى الفعل المضارع اى العمل المشابه لافعال الصالحين المعتل الآخر بما تقدم فان حذف علته وصفاه وطهره من تلك العلل كان علامة على جزمه وتحققه بالعرفان على نعت الشهود والعيان وان لم يحذف علته ولم يطهره مما يشوبه كان علامة على ثبوت حرمانه وكذبه فى دعواه يعنى ان العبد اذا تجرد وانقطع لله وترك شواغل الظاهر

كانت تلك الشواغل ظلمانية ككونها دنياوية اواخراوية او نورانية ككونها دينية لكنها تشتت القلب وتفرق الهم كتدريس العلم الظاهر وتتبع الفضائل فان ذلك يفرق قلب المريد ويشتته فلا يليق به الا ذكر واحد حتى يذوق سره فلا يكون ذلك علامة على جزم صاحبه وطمانيته حتى يصلح عمله ويخلصه من العلل التى تلحقه ظاهرا وباطنا ويكون علامة على جزمه وتحققه فى الافعال التى رفعها بثبات النون اى فى الافعال التى ترفع صاحبها بثبوت نورانيتها ووجدان حلاوتها فوجدان الحلاوة عاجلا دليل على وجدان القبول آجلا فاذا تحقق المريد بحلاوة نور التوجه ثم ترقى الى حلاوة نور المواجهة فقد صحت معرفته وكمل يقينه وتحقق جزمه وعقد فى اسرار التوحيد وبالله التوفيق ﴿ فصل المعربات قسمان قسم يعرب بالحركات وقسم يعرب بالحروف فالذى يعرب بالحركات اربعة انواع الاسم المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شئ وكلها ترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتخفض بالكسرة وتجزم بالسكون وخرج عن ذلك ثلاثة اشياء جمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة والاسم الذى لاينصرف يخفض بالفتحة والفعل المضارع المعتل الآخر يجزم بحذف آخره والذى يعرب بالحروف اربعة انواع التثنية وجمع المذكر السالم والاسماء الخمسة والافعال الخمسة وهى يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين فاما التثنية فترفع بالالف وتنصب وتخفض بالياء واما جمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويخفض بالياء واما الاسماء الخمسة فترفع بالواو

وتنصب بالالف وتخفض بالياء واماالافعال الخمسة فترفع بالنون
وتنصب وتجزم بحذفها ﴿ الاسرار المعربات ای المظهرات من عالم
الغيب الى عالم الشهادة اومن بحر الجبروت الى عالم الملك والملكوت
وهى اسرار الذات الازلية قسمان قسم يعرب ای يظهر بالحروف
وقسم يعرب ای يظهر بالاشكال ويقال للجميع التجليات وذلك ان
الذات العلية فى حال الكنزية كانت ذاتا لطيفة خفية قديمة ازلية
متصفة باوصاف الكمال ثم تجلت وظهرت بالرسوم والاشكال فالرسوم
هى التجليات العظيمة كالعرش والكرسى والسموات والارضين
والجبال وغير ذلك من الاجرام الكبيرة والاشكال هى التجليات الدقيقة
كبعض الملائكة واصناف الحيوانات شبهوا التجليات العظام بالحروف
والرسوم والتجليات الدقيقة بالاشكال واسرار الذات العلية بالمعانى
وشان المعانى ان تفهم بالحروف والاشكال فاظهرت الكائنات الحسية
الا لتقبض منها المعانى الازلية فانصبت الكائنات لتراها بل
لترى فيها مولاها ٭ فمن رأى الكون ولم يشهد الحق فيه اوقبله اومعه
اوبعده فقد اعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف
بسحب الآثار ٭ كافى الحكم فاظهر فى عالم الشهادة هو عين ما فى عالم
الغيب الاكوان ثابتة باثباته ممحوة باحدية ذاته وقد اشار ابن
الفارض فى خمرته الى وصف الذات الازلية فى حال الكنزية فقال ٭
صفاء ولاماء ولطف ولاهواء ٭ ونور ولانار وروح ولاجسم ٭ تقدم
كل الكائنات حديثها ٭ قديم ولاشكل هناك ولارسم ٭ اى صفاء كصفاء
الماء ولاماء ولطف كلطف الهواء ولاهواء ونور كنور النار ونار

(وروح)

وروح ای حيات كحيات الاجسام ولاجسم ويسمى هذا الحال
الازلى بالعمى قيل يارسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه
قال كان فى عماء ليس فوقه هواء ولاتحته ای كان فى خفاء ولطافة ليس
فوقه هواء ولاتحته هواء بل عظمته عمت فوق الفوق وتحت التحت
وقبل القبل وبعد البعد ثم اشار اليها بعد التجلى بالرسوم والاشكال
فقال ٭ وقامت بها الاشياء ثم لحكمة ٭ بها احتجبت عن كل من
لاله فهم ٭ وقد واضحنا المسئلة وبيناها فى شرحنا فلينظره من اراده
وقد تقدم اشارات الرفع والنصب والخفض والجزم ومايتوب
عنها ففيه كفاية وعلمنا كله اشارة وبالله التوفيق

﴿ باب الافعال ﴾

﴿ الافعال ثلاثة ماض ومضارع وامر ﴾ الافعال التى سبق بها
القدر ثلاثة افعال سابقة وافعال لاحقة تابعة للسابقة وافعال حاصلة
٭ والناس فيها على اربعة اقسام ٭ قسم غلب عليهم خوف السابقة وقسم
غلب عليهم خوف العاقبة ٭ وقسم غلب عليهم الاشتغال بعمارة
الاوقات وما كلفهم به فبقدر الاوقات غائبين عن السوابق واللواحق
وهم العباد والزهاد وقسم ٭ غلب عليهم الاستغراق فى شهود الفاعل
المختار فانون عن انفسهم غائبون عن وجودهم فى وجود معبودهم
لايخطر على بالهم سوابق ولالواحق مستسلمين اولاهم فى حكمه
وقضائه وهؤلاء هم العارفون بالله وان شئت قلت الافعال التى تصدر
من العبد ثلاثة فعل مضى وفعل هو مشتغل به فى الحال وفعل يأتى
لايدرى مايفعل الله فيه و فى الحديث ٭ المؤمن بين مخافتين بين

اجل قدمضى لايدرى ما الله صانع به وبين اجل قد بقى لايدرى ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته الموته فوالذى نفس محمد بيده مابعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار ● ثم آداب الماضى نسيانه والغيبة عنه فان تذكر مامضى من اسائته جدد الندم والاستغفار و ان تذكر ماسلف من احسانه حمد وشكر وآداب الآتى الغيبة عنه ونظر مايبرز من عنصر القدرة تاركا للتدبير والاختيار مستسلما لما يبرز من عند الواحد القهار لان من لم يدبر دبر له ● ومادبره الحق لك احسن من تدبيرك لنفسك فعسى ان تدبر شيئا ما وتختاره وهو وبال عليك فالله ارحم بك من نفسك واعلم بمصالحك منك ولله در القائل ● وكم رمت امرا خرت لى فى انصرافه ● فلازلت لى منى ابرو ارحما ● عزمت على ان لااحس بخاطر ■ على القلب الا كنت انت المقدما ● وان لاترانى عندما قد نهيتنى ■ لكونك فى قلبي كبيرا معظما ● و آداب الحاصل اغتنام الوقت قبل الممات وانتهاز الفرصة قبل الفوات والمسابقة الى فعل الخيرات كما قال الشاعر

السابق السابق قولا وفعلا ● حذر النفس حسرة المسبوق

وبالله التوفيق ﴿ نحو ضرب ويضرب واضرب فالماضى مفتوح الآخر ابدا والامر مجزوم الآخر ابدا والمضارع ماكان فى اوله احد الزوائد الاربع يجمعها قولك انيت ﴾ فالماضى اى الزمن الماضى الذى اشتغل فيه صاحبه بانواع الطاعات والمجاهدات والسياحات فى طلب الحق مفتوح آخره بالفتح الكثير الكبير ابدا لان البدايات مجلات النهايات فمن (اشرقت بدايته

اشرقت نهايته) والامر الذى يوصل صاحبه الى حضرة القدس ومحل الانس مجزوم ومعزوم عليه ابدا لايحجبه فتور ولاقصور ولاعى ولاملل بل لم تزل فيه عزيمة لايقر قرارها دائما تسيارها الى ان اناخت فى حضرة القدس و محل الانس محل المشاهدة والمكالمة والمكافحة والمواجهة فتصير الحضرة معشش قلبه فيها يسكن واليها يأوى والمضارع اى المشبه بالقوم وليس فيه ناهضة حب وانما قصده التزيى باحوال القوم والتطفل عليهم وهو ماكانت فيه احدى العلل الاربع الزائدة على الروح والعارضة وهى حب الدنيا والعز و خوف الخلق وهم الرزق و يجمعها الرضى عن النفس الذى هو اصل كل معصية وغفلة وشهوة وينشأ عن الرضى عن النفس الدعوى فيدعى الوصول و يقول انيت الى قرية من الحضرة ووصلت اليها والحال ان بينه وبينها مابين السماء والارض وسبب ذلك الغلط و الجهل المركب و سبب الغلط عدم صحبة الرجال اذلاتعرف المقامات الابصحبة اهل المقامات العالية وبالله التوفيق ﴿ وهو مرفوع ابدا حتى يدخل عليه ناصب اوجازم ﴾ والمتشبه بالقوم المتزيى بزيهم مرفوع ابدا لان من احب قوما حشر معهم ومن تزيى بزى قوم فهو منهم فلايزال عزيزا مرفوعا مادام منخرطا فى سلكهم حتى يدخل عليه ناصب فينصبه لطلب الدنيا اوجازما يرده فيقهقره على الرجوع من طلب المولى فيترك صحبة المشايخ والفقراء والوصول اليهم فيكون ذلك سبب رجوعه الى مقام العمومية والعياذ بالله ﴿ فالنواصب عشرة وهى ان ولن

واذا وكى ولام كى ولام الجحود وحتى والجواب بالفاء والواو واو ● والجوازم ثمانية عشر وهى لم ولما والم والما ولام الامر والدعاء ولا فى النهى والدعاء وان وما ومن ومهما واذما واى ومتى وايان واين وانى وحيثما وكيفما واذا فى الشعر خاصة ﴾ والنواصب التى تنصب العبد وتمنعه من الوصول الى ربه عشرة حب الدنيا والجاه والمال وهم الرزق وخوف الفقر ومراقبة الخلق وسوء الظن باهل النسبة وانكار وجود اهل الخصوصية وانكار وجود اهل التربية والشفقة على النفس حتى لا يقدر على مخالفتها وردها عن هواها ■ والجوازم التى تجزمه وتحرمه من الخصوصية ثمانية عشر الكبر والحسد وحب العلو والعجب والرياء وعدم الخضوع للاولياء والانتقاد عليهم والطعن على الفقراء والطمع فى الخلق والخوف منهم والميل الى اهل الظلم والركون اليهم والوقوف مع المقامات والكرامات وحلاوة الطاعات والاستغراق فى علم الرسوم والتجمد مع ظاهر الشريعة والتعرض للطويات والظهور قبل التمكين وبالله التوفيق

﴿ باب مرفوعات الاسماء ﴾

المرفوعات سبعة وهى الفاعل والمفعول الذى لم يسم فاعله والمبتدأ وخبره واسم كان واخواتها وخبر ان واخواتها والتابع للمرفوع وهو اربعة اشياء النعت والعطف والتوكيد والبدل ﴾ الاسماء المرفوعة هى اسماء الحق تعالى وهى كثيرة قال الله تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) والذى وردبها التوقيف تسعة وتسعون

والذى ظهر منها فى الوجود وقام بها عالم التكوين سبعة وهى التى نشأت عن صفات المعانى التى هى القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام فيقال قادر ومريد وعالم وحى وسميع وبصير ومتكلم فظهور الآثار وهى تجليات الحق تدل على وجود الاسماء والاسماء تدل على وجود الصفات والصفات تدل على وجود الذات فى تلك التجليات لان الصفة لا تفارق الموصوف فظهور هذا العالم يدل على وجود القادر الذى اظهره بقدرته والقادر يدل على قيام القدرة به والقدرة تدل على وجود الذات فى تلك التجلى اذ الصفة لا تفارق الموصوف فمهما ظهرت الصفات ظهرت الذات ومهما ظهرت الذات ظهرت الصفات وهذا معنى من قال الذات عين الصفات اى متلازمان فى الظهور والتجلى وفى الحكم ● دل بوجود آثاره على وجود اسمائه وبوجود اسمائه على ثبوت اوصافه وبثبوت اوصافه على وجود ذاته فالسالك يكشف له اولا عن وجود اسمائه ثم يترقى الى شهود صفاته ثم يكشف له عن كمال ذاته والمجذوب بالعكس الى آخره فالفاعل الحقيقى هو الله والنائب عنه خليفته وهو الانسان الكامل قال الله تعالى (انى جاعل فى الارض خليفة) وهو آدم وذريته الكمل ● والمبتدأ قبل كل شئ هو الله تعالى ● والخبر هو الذى تجلى به من الاثر لانه يخبر عن الذات وكمالاتها ● واسم كان هو الله تعالى لانه فاعل الكون الذى هو مصدر له ● وهو ايضا خبر ان لانه به تأكدت النسب وعزم عليها ● والتابع للمرفوع هو الولى الكامل لانه تابع لله ولرسوله الذين هما اصل كل رفعة وشرف وعز وبالله التوفيق

﴿ باب الفاعل ﴾

﴿ الفاعل هو الاسم المرفوع المذكور قبله فعله وهو على قسمين ظاهر ومضمر
فالظاهر نحو قولك قام زيد ويقوم زيد وقام الزيدان ويقوم الزيدان
وقام الزيدون ويقوم الزيدون وقام اخوك ويقوم اخوك وما اشبه ذلك
والمضمر نحو قولك ضربت وضربنا وضربت وضربت وضربتما
وضربتم وضربتن وضرب وضربت وضربا وضربوا وضربن ﴾

الفاعل الحقيقي هو الاسم المرفوع القدر العظيم الشان وهو الحق
جل جلاله المذكور قبله فعله عند الذاكرين والمذكور قبله فعله
عند الطالبين السائرين والمذكور بعده فعله عند العارفين الواصلين
والمذكور قبله فعله عند اهل الدليل والبرهان يذكرون فعله ويستدلون
به عليه واما الواصلون من العارفين فيذكرونه ويرونه قبل رؤية فعله
فهم يستدلون بالله على غيره فلا يرون الا هو كما قال الشاعر

مذ عرفت الاله لم ار غيرا ■ وكذا الغير عندنا ممنوع
مذ تجمعت ما خشيت افتراقا ● فانا اليوم واصل مجموع

فرؤية الفعل قبل الفاعل مقام العموم من اهل الدليل والبرهان
ورؤية الفاعل قبل الفعل اومعه مقام الخصوص من اهل الشهود
والعيان اهل الدليل والبرهان عموم عند اهل الشهود والعيان
وفي الحكم من رأى الكون ولم يشهد الحق فيه اوعنده اوقبله
اوبعده فقد اعوزه وجود الانوار و حجبت عنه شموس المعارف
بسحب الآثار ● وفيه ايضا شتان بين من يستدل به اويستدل عليه
المستدل به عرف الحق لاهله وأثبت الامر من وجود اصله

والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه والافتى غاب حتى يحتاج
الى دليل يدل عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل اليه ■
وقال الشاعر

عجب لمن يبغي عليك شهادة ■ وانت الذي اشهدته كل مشهد

ثم قال وهو على قسمين ظاهر عند العارفين لا يخفى على احد عندهم
الا على اعمى كما قال الشاعر

لقد ظهرت فلا تخفى على احد ● الا على اعمى لا يبصر القمرا

ومضمر اى مستتر باطن عند الغافلين كما قال في الشطر الثاني

لكن بطنت بما ظهرت محتجبا ■ وكيف يعرف من بالعزة استترا

● وفي مناجات الحكم الهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده
مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر
لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ● وفي عبارته نوع من
الفرق فلو قال الهي كيف يستدل عليك بما هو سر من اسرار ذاتك ونور
من انوار تجلياتك وقال ايضا كيف تخفى وانت الظاهر ام كيف تغيب
وانت الرقيب الحاضر فالحق جل جلاله قد تجلى وظهر في الاشياء كلها ثم
بطن في ظهوره فاظهر سواه وما تجلى الا بنور بهائه وسناه لكان اظهر وقد
قلت في حيرتي ● فاظهر في الكون غير بهاها وما احتجبت الا بحجب سريرته
الى آخر القصيدة قال الله تعالى (هو الاول و الآخر و الظاهر
والباطن) اى هو الاول بلا بداية والآخر بلا نهاية والظاهر فيما تجلى به
من اسرار ذاته وانوار صفاته وهو الباطن في عين ظهوره ظهر بذاته
وبطن بآثار صفاته ■ وفي الحكم اظهر كل شيء لانه الباطن وطوى

وجود كل شئ لانه الظاهر اى اظهر حتى الكائنات بسبب اسمه الباطن وطوى وجود كل شئ بسبب اسمه الظاهر اذلا ظاهر معه وهذا الامر لايفهم الااهل الاذواق الذين يثبتون الضدين فى مظهر واحد ويعطون كل ذى حق حقه وحسب من لم يدرك مقامهم التسليم لما رمزوا اليه ● اذا لم تر الهلال فسلم ● لاناس رأوه بالابصار ■ وبالله التوفيق

﴿ باب المفعول ﴾

﴿ الذى لم يسم فاعله وهو الاسم المرفوع الذى لم يذكر معه فاعله فان كان الفعل ماضيا ضم اوله وكسر ماقبل آخره وان كان مضارعا ضم اوله وفتح ماقبل آخره وهو على قسمين ظاهر ومضمر فالظاهر نحو قولك ضرب زيد ويضرب زيد واكرم عمرو ويكرم عمرو والمضمر نحو قولك ضربت وضربنا وضربت و ضربت وضربتما وضربتم وضربتن وضرب وضربت وضربا وضربوا وضربن ﴾ المفعول الذى لم يسم فاعله معه بل يصير عين الفاعل حقيقة هو العارف بالله المتحقق بمقام الفناء والبقاء وهو النائب عن الفاعل الحقيقى فى تعريف احكامه التكليفية والتعريفية الجلالية و الجمالية و هو القطب الجامع ويقال فيه الغوث وسمى قطبا تشبيها له بقطب الرحى وهو قلبها الذى تدور عليه وكذلك القطب هو قطب الكون عليه يدور من عرشه الى فرشه فينقبض بقبضه وينبسط ببسطه وهو الذى يصل منه المدد الروحانى الى دوائر الاولياء من نجيب ونقيب واوتاد وابدال الا الافراد فانهم خارجون عن دائرته وله الامامة والارث

والنيابة والخلافة الباطنة وهو روح الكون الذى عليه مداره كما يشير الى ذلك كونه بمنزلة انسان العين من العين ولايعرف ذلك الامن كحل عين بصيرته باثمد التوحيد الخاص وكان له قسط ونصيب من سر البقاء بالله واما تسميته بالغوث فمن حيث انما ثمه للعوالم بهمته ومادته ورتبته الخاصة فهذا يكون واحدا فى الوجود وله علامات تميزها ● قال القطب الشهير ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه للقطب خمسة عشر علامات فمن ادعاها اوشيئا منها فليبرز بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بالحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وماثبت فيه وحكم ماقبل وحكم مابعد وما لاقبل وما لابعد وحكم البدء وهو العلم المحيط بكل معلوم وما يعود اليه انتهى ● وقد بينا معناه فى كتابنا معراج التشوف فى حقائق التصوف وتفسير الفاتحة الكبير ولايشترط فى القطب معرفة معانى هذه الشروط وانما يشترط وجودها فيه بالذوق والكشف بحيث لو بين له معنى كل واحد منها لوجدها فيه ذوقا وكشفا لان القطب قد يكون اميا فى علم الظاهر وفى معرفة معانى الالفاظ لكنه متخلق بكل كمال والله تعالى اعلم ● قوله وهو الاسم المرفوع اى المرفوع قدره العظيم الشأن لكونه خليفة الله فى كونه يعنى النائب عن الفاعل الحقيقى ■ وقوله الذى لم يذكر معه فاعله اى بل صار هو عين الفاعل الحقيقى لفنائه فى وجوده وانطوائه فى شهوده قد انطوى وجوده فى وجود فاعله فانتقل من المفعولية الى الفاعلية بان صار عين العين كما قال بعض المشارقة فى بعض اراجيزه

قبل اليوم كنت مقيدا بقيود البين ■ محجوبا بالوهم احسب مفردي اثنين
فلما بدى جمالك زال عنى الغين ■ شهدت عينى بعينى وصرت عين العين

وكل من تحقق بمقام الفناء يشير الى هذا المعنى فان كان الفعل الذى صدر منه ماضيا ضم اوله الى آخره وصار وقتا واحدا هو الاستغراق فى شهود موقت الاوقات قال بعض العارفين عليك بورد واحد وهو اسقاط الهوى ومحبة المولى وكسر ماقبل آخره اى تواضع فى آخره مع عظم قدره وكبر شأنه ليتم الانتفاع به كما عم الانتفاع بموروثه صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان الفعل الواقع منه مضارعا اى مشابها لافعال اهل السلوك بان تنزل الى اسماء الخفوف وارض الخفوض فيا لاذن والتمكين والرسوخ فى اليقين ضم اوله لآخره وقع له قبل آخر عمره فى الترقى ابدا سرمدا الى مالا نهاية له قال الله تعالى لسيد العارفين عليه السلام (وقل رب زدنى علما) وهو على قسمين ظاهر ومضمر ظاهر لمن سبقت له العناية ووجبت له الولاية ومضمر اى خفى عن من سبق له الخذلان وخص بالخيبة والحرمان لايعرفهم الا من اكرمه الكريم المنان فلا يعرف العرائس المجرمون فلا يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه ولله در القائل حيث قال

ومن نفى الخصوص فى زمانه ● فذاك مكر زيد فى خذلانه
يخفيهم فى خلقه عن خلقه ● فذاك فاعلم من عظيم لطفه
لانهم عرائس الرحمن ■ يحجبهم عن كل ذى خذلان
ولم يوصل شبه سمته ● الا الذى اهله لحضرته

ان لم تلاق عارفا فى مدتك ● لاعاش عمر عيشه كميتك

والظاهر هو الذى يظهر عليه خوارق وكرامات والخفى من لم يظهر عليه ذلك وبالله التوفيق

﴿ باب المبتدأ والخبر ﴾

﴿المبتدأ﴾ هو الاسم المرفوع العارى عن العوامل اللفظية والخبر هو الاسم المرفوع المسند اليه نحو قولك زيد قائم والزيدان قائمان والزيدون قائمون والمبتدأ قسمان ظاهر ومضمر فالظاهر ماتقدم ذكره والمضمر اثنا عشر وهى انا ونحن وانت وانت وانتما وانتم وانتن وهو وهى وهما وهم وهن نحو قولك انا قائم ونحن قائمون وماشبه ذلك والخبر قسمان مفرد وغير مفرد فالمفرد نحو قولك زيد قائم وغير المفرد اربعة اشياء الجار والمجرور والظرف والفعل مع فاعله والمبتدأ مع خبره نحو قولك زيد فى الدار وزيد عندك وزيد قام ابوه وزيد جاريته ذاهبة ﴿ المبتدأ به والمنتهى اليه هو الحق جل جلاله قال الله تعالى (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) وقال الله تعالى (وان الى ربك المنتهى) والمبتدأ اشارة الى الذات العلية الازلية فى حال الكنزية قبل التجلى لان ماوقع به التجلى من الفروع الكونية اسماء لمسميات متعددة لفظا متحدة معنى وهى مسندة الى ماوقع منه الابتداء وهى الذات العلية الازلية لانها فرع عنها وتجلى من تجلياتها قال صاحب العينية

تجلى حبيبى فى فوآدى جماله ● ففى كل مرأى للحبيب طلايع
فلما تبدى حسنه متنوعا ● تسمى باسماء فهن مطالع

وفى الحديث القدسى (كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فتعرفت لهم فبي عرفونى اى فاظهرت من سر الكنز خلقا وجعلت فيهم عقلا فتعرفت لهم فعرفونى بى لابغيرى اذلاشئ معى ✽ فالمبتدأ هو الاسم المرفوع العظيم القدر الشأن العارى عن العوامل اى المنزه عن التأثير والانفعال اذهو الواجب الوجود السابق غيرمسبوق والعامل غير معمول هو المؤثر فى الاشياء كلها بقدرته وارادته وقهريته واحاطته تعالى جده وتعاظم شانه ان يلحقه نقص اويحتاج الى شئ بل هو الغنى عما سواه المفتقر اليه كل ماعداه (ياايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد) والخبر هو الاسم المتحد بالذات وان تعددت اسماؤه وهو ماوقع به التجلى من الفروع الكونية والتجليات الجلالية والجمالية المرفوعة القدر من حيث انها سر من اسرار الذات ونور من نورها وان وقع فى الظاهر نقص فى بعض انواعها فمن جهة الباطن عين الكمال وفى ذلك يقول الجيلى رضى الله عنه

وكل قبيح ان نسبت لفعله ■ اتتك معانى الحسن فيه تسارع
يكمل نقصان القبيح جماله ■ فما ثم نقصان ولاثم باشع

المسند اليه فعلا وايجادا واختراعا وتجليا ◉ والمبتدأ قسمان ظاهر عند العارفين بظهور تجلياته فلايرون معه غيرا كما قال شاعر

فلم يبق الاالله لم يبق كائن ■ فما ثم موصول وما ثم بائن
بذا جاء برهان العيان فمارى ◉ بعينى الاعينه اذ أعاين

ومضمر اى خفى عند الغافلين يستدلون بالاشياء عليه ◉ وفى الحكم شتان

بين من يستدل به اويستدل عليه المستدل به عرف الحق لاهله واثبت الامر من وجود اصله والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه ■ والخبر الذى ظهر للعيان من عالم الغيب الى عالم الشهادة قسمان ايضا مفرد وهو ماليست له مادة محصورة كالملكة والجن وغير مفرد وهو ماله مادة محصورة وهو المركب من جسم ولحم ودم اومن جواهر حسية والكل منه واليه وبالله التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

﴿ باب العوامل الداخلة ﴾

﴿ على المبتدأ والخبر وهى ثلثة اشياء كان واخواتها وان واخواتها وظننت واخواتها فاما كان واخواتها فانها ترفع الاسم وتنصب الخبر وهى كان و امسى واصبح واضحى و ظل وبات وصار وليس ومازال وما انفك وما فتئ ومابرح وما دام وما تصرف منها نحو كان ويكون وكن واصبح ويصبح واصبح تقول كان زيد قائما وليس عمرو شاخصا وماشبه ذلك واما ان و اخواتها تنصب الاسم وترفع الخبر وهى ان وان ولكن وكأن وليت ولعل تقول ان زيدا قائم وليت عمرا شاخص وماشبه ذلك ومعنى ان وان للتوكيد وكأن للتشبيه ولكن للاستدراك وليت للتمنى ولعل للترجى والتوقع واما ظننت واخواتها فانها تنصب المبتدأ والخبر على انهما مفعولان لها وهى ظننت وحسبت وخلت وعلمت وزعمت ورأيت ووجدت واتخذت وجعلت وسمعت تقول ظننت زيدا منطلقا وخلت عمرا شاخصا وماشبه ذلك ﴾ نواسخ الابتداء اشارة الى نواسخ الاحكام

الذاتية التى تتعلق بالذات القديمة التى هى مبدأ الاشياء ومنتهاها والنسخ فى الاحكام الشريعة ومعناها انتهاء الحكم الى وقت معلوم ثم يستأنف حكما آخر على سابق الارادة ويكون فى شرائع الامم وفى الشريعة الواحدة ينسخ بعضها بعضا كما هو مقرر فى عله ويكون فى الاقضية البارزة الى عالم الشهادة فيظهر الله تعالى للملكة امورا يعلقها على اسباب وشروط انها لاتوجد فاذا اراد الله تعالى امرا امر الملك الموكل بذلك الفعل ابرازه ثم اظهر خلاف ذلك ليظهر اختصاصه تعالى بالعلم الحقيقى الذى لايتبدل ولايتغير وهو ام الكتاب فيقع النسخ بهذا المعنى فى السعادة والشقاوة والاعمار وغيرها من القضايا التى تبرز من عند الحق ولذلك كان سيدنا عمر وابن مسعود يقول اللهم ان كنت كتبتنى من اهل الشقاوة فامحنى واكتبنى من اهل السعادة واما العلم الاصلى الذى هو الام فلايتبدل ولايتغير ولايصح النسخ فى الاخبار لانه يلزم عليه الكذب ويقع النسخ ايضا فى واردات القلوب الصافية فيتجلى فى قلب الولى امر فيخبر به ثم ينسخه الله تعالى ويظهر خلافه ولايقدح ذلك فى ولايته ولارتبته وتدبيرها بالنسخ الى تلون الحضرة الازلية بالفروع التكوينية ● فكان تشير الى كان الله ولاشئ معه حيث لاشكل ولارسم ■ وامسى واصبح ● واضحى الى تلونها بمرور الفلك فى الصباح والمساء والضحى ● وبظل وبات الى تلونها بمرور الليل والنهار ● وبصار الى تلونها بالظهور والبطون ■ و بليس الى تنزيهها كقوله تعالى ليس كمثله شئ ● وبمازال واخواتها الى انه تعالى مازال ومايزول ومايحول

عما كان عليه فالتغير عليه تعالى محال ● وبدام الى دوام ربوبيته ازلا وابدا ومن شان هذه الافعال ان ترفع الاسم وتعظمه وتجلله وهو الذى كان مبدأ الاشياء واصل ظهورها ورفعها له ودلالتها على تلون الآثار وتنقلات الاطوار فتدل بذلك على عظمة الواحد القهار ● وتنصب الخبر الذى هو عبارة عن الاثر لجريان احكام الواحد القهار ● واما ان واخواتها فتشير الى احوال الخلق البارزة من حضرة الحق وذلك مايعتريها من تأكيد الامور والعزم عليها لادراك نتائجها دينية اودنيوية اذ لاتدرك الامور الابالعزم والجد وسيأتى الكلام عليها فى باب التوكيد وتشير ايضا الى مايتركب بها من الرجاء والخوف والتمنى والطمع الفارغ وقد نهى الله عنها فقال (ولاتتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض) الآية والمأمور به هو قوله (واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليما ■ واما ظننت واخواتها فتشير الى احوال القلوب فان منها مايدخل فيه اليقين الكبير الناشئ عن الشهود والعيان وهو مقام عين اليقين وهذا مقام العارفين الراسخين فى العلم بالله ولاسبيل له الابصحبة شيخ التربية والدخول تحت تربيته ومنها مايدخلها الظن القوى الراجح وهو قلوب اهل البرهان والاستدلال فتارة يقوى عليهم الدليل فيستشرفون على عين اليقين وتارة يكون عليهم الخواطر الردية فلايبقى لهم الاالظن القوى ومنهم من تلعب بهم الشكوك والاوهام فيموتون على الشك والعياذ بالله ■ ولقد نقل عن الرازى انه كان يقول عند الموت اللهم ايمانا كايمان العجائز ● وكتب اليه

ابن العربى الحاتمى فقال اتنى اعرفك الله قبل ان تموت جاهلا فتنكره فمين انكره حين يتجلى بخلقه ■ وقال بعضهم ايمان اهل الكلام كالخيط المعلق فى الهواء يميل مع كل ريح والعياذ بالله من الفتن وسؤ المحن ومارأيت احدا حصل له اليقين الكبير الذى هو عين اليقين الناشى عن الشهود والعيان فى زماننا هذا الاشيخ شيخنا قطب دائرة التربية النبوية مولاى العربى الدرقاوى الحسنى وشيخنا البوزيدى وخواص اصحابهما رضى الله عنهم واما الباقى فكلهم فى سجن الاكوان يستدلون بها على المكون فتارة يقوى يقينهم ويتنور دليلهم فيحصلون على علم اليقين وتارة يضعف يقينهم فيتكرر عليهم الخواطر الرديئة والوساوس الشيطانية فيحصلون على الظن القوى عالما كان اوصالحا اوعابدا اوزاهدا وبالله التوفيق

﴿ باب النعت ﴾

﴿ النعت تابع للمنعوت فى رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره نحو جاء زيد العاقل ورأيت زيدا العاقل ومررت بزيد العاقل ﴾ الوصف تابع للموصوف لايفترقان ابدا وبعبارة اخرى الصفة لاتفارق الموصوف فمهما ظهرت الصفات ظهرت معها الذات ومهما تجلت الذات تجلت الصفات فامتحى حينئذ وجود الاثر بظهور المؤثر اذ الاثر لايظهر الابقدرة وهى لاتفارق الذات. فافهم والا فسلم ■ ومنهم من يعبر عن هذا بقولهم الذات عين الصفات وانما اراد بالعين التلازم فى الظهور والا فالذات سر لطيف لاتدرك والصفات معنى قائم بها وان شئت قلت نعت الذات تابع فى الكمالات

وعدم النهايات فكما ان الذات لانهاية لها ولاحصر فكذلك الصفات لانهاية لها ولاحصر فاسرار الذات وكمالاتها خارجة عن مدارك العقول كذلك الصفات اوتقول نعت الذات فى مظاهر التجليات تبع للمنعوت فى تلوناته فقدسئل الجنيد رضى الله عنه عن التوحيد فقال لون الماء لون انائه يعنى ان اسرار المعانى حين تجلت فى قوالب الاوانى تلونت بتلون القوالب بين ابيض واسود واحمر واصفر واخضر الى غير ذلك من الوان الخمرة الازلية فى حال التجلى واما قبل التجلى فهو سر لطيف له قدرة على التجلى كيف شاء وانما اختلفت الوانه بعد التجلى ■ قال الجيلى رضى الله عنه فى عينيته

وكل اسوداد فى تصافيف طرة ■ وكل احمرار فى العوارض ناصع
تجلى حبيبى فى مرائى جماله ■ ففى كل مرأى للحبيب طلايع

ثم قال

واطلق عنان الحق فى كل ماترى ■ فتلك تجليات من هو صانع

ويدخل فى بعض التلونات قول المصنف النعت تابع للمنعوت فى رفعه ان تجلى فيه باسمه الباطن فانكره جل الخلق وهو فى مقام عند الملك الحق وقد اشار شيخ شيوخنا ومادة طريقتنا رئيس البحرية ■ وامام اهل الحضرة الازلية سيدى على العمرانى المكنى بالجمل رضى الله عنه الى هذا المعنى فى كتابه فقال مانصه انظر يااخى وتأمل هذه الحضرة كيف كملت فيها الاوصاف وتوفرت فيها الشروط كيف كمل نقصانها كما كمل كمالها فسبحان من اظهرها بالكمال فى النقص والكمال حتى صار الكل كمالا ولانقصا و انظر يااخى ماقربها فى بعدها وما ابعدها

فى قربها ومارفعها فى وضعها وماوضعها فى علوها واكبرها فى صغرها وما اصغرها فى كبرها وما اقواها فى ضعفها وما اضعفها فى قوتها وما اغناها فى فقرها وما افقرها فى غناها وما اعزها فى ذلها وما اذلها فى عزها الى آخر كلامه فقد اجتمعت الضدان بل الاضداد فى مظهر واحد الى ذلك اشار الجيلى ايضا بقوله ● تجمعت الاضداد فى واحد منها ● وفيه تلاشت فهو عنهن ساطع ● ولايفهم هذا الااهل الاذواق والوجدان ممن خاض فى بحر الشهود والعيان وحسب من لم يبلغ هذا التسليم وبالله التوفيق ﴿ تنبيه ﴾ قول اهل الحقيقة ان الضدين والاضداد تجتمع فى محل واحد معناه مع اختلاف الحيثية والجهة ■ ثم ان الاضداد على قسمين اضداد عقلية واضداد عادية مثالها النار والماء والحر والبرد والنهار والليل وغير ذلك مما لايمكن اجتماعهما عقلا ويستحيل عادة ● اما الاضداد العقلية فلاتجتمع ابدا فى محل واحد الامع الاختلاف الحيثية كما تقدم فالربوبية والعبودية قد يجتمعان فى محل واحد كالآدمى مثلا فالعبودية من حيث القالب الحسى والربوبية من حيث المظهر المعنوى العبودية مرتبة على الحس البشرى والربوبية مرتبة على الامر المعنوى العبودية ظاهرة والربوبية كامنة وكذلك القدم والحدوث القدم من جهة معناه والحدوث من جهة حسه العارض ظهوره وكذلك العز والذل والغناء والفقر فالعز والغناء شأنهما الظواهر ● وقد تجتمع فيه فى وقت واحد لكن مع اختلاف الجهة كما قلنا ■ ومن يقل ان الضدين والاضداد تجتمع فى محل واحد مع اتحاد الجهة

والوقت فجاهل لان القدرة لاتتعلق بالمحال لو تعلقت بالمحال للزم تعلقها باعدام الذات العلية واثبات الشريك لله تعالى وهو هوش عظيم لايقول به عاقل ■ واما الضدان العاديان والاضداد العادية فيجوز اجتماعهما فى محل واحد اذ القدرة صالحة لذلك ولم تقع فى عالم الحكمة الا معجزة كنار ابراهيم عليه السلام وانما وقع اجتماعهما مفترقة المحل مع اتحاد الوجود عند اهل الباطن فالماء فى محل والنار فى محل وكذلك الحر والبرد والموت والحيات والجنة والنار ولو جمع الله ذلك فى محل واحد لكان جائزا ● وقول الجيلى رضى الله عنه تجمعت الاضداد مراده الاضداد العقلية مع اختلاف الحيثية كما تقدم والاضداد العادية مع افتراق الجهة فى عالم الحكمة او مطلقا فى عالم القدرة والوجود كله متحد فى ذات واحدة ومظهر واحد كما قال الشاعر

هذا الوجود وان تعدد ظاهرا ■ وحياتكم مافيه الا انتم

وقد اجتمعت فيه اضداد كثيرة عقلية وعادية لكن مع اختلاف الحيثية او الجهة فتحصل ان الاحكام العقلية الواجب والمستحيل والجائز لاتنخرم عند اهل الباطن وانما بعض الممكنات عند اهل الظاهر تصير واجبة عند اهل الباطن تجمعها باصلها ومشهود الحق فيها والجائز عند اهل الباطن هو تلوين الخمرة على سابق المشية والله تعالى اعلم ﴿ والمعرفة خمسة اشياء الاسم المضمر نحو انا و انت والاسم العلم نحو زيد ومكة والاسم المبهم نحو هذا وهذه وهؤلاء والاسم الذى فيه الالف واللام نحو الرجل والغلام وما اضيف الى واحد من هذه الاربعة والنكرة كل اسم شايع فى جنسه لايختص به واحد

دون آخر وتقريبه كل ماصلح دخول الالف واللام عليه نحو الرجل
والغلام ﴾ والمعرفة بالله تظهر فى خمسة اشياء فمن عرف الله تعالى فيها
فهو عارف ومن جهلها اواثبتها مع الله فهو تالف ▪ اولها الكنايات
نحو انا وانت فمادمت تقول انا افعل اوانت فعلت فانت جاهل مشرك
وان غبت عنك وعن غيرك فانت موحد عارف ◉ ثانيا اسماء
الاشخاص والاماكن فان عرفت الله فيها فانت عارف وان اثبتها
مع الله فانت جاهل ◉ الاكوان ثابتة باثباته ممحوة باحدية ذاته ما نصبت
لك العوالم لتراها بل لترى فيها مولاها ▪ الثالث المبهمات من الكائنات
كهذا فعل كذا وهذه فعلت فمادام العبد ينسب التأثير للغير ويتوقع
منه ضررا اونفعا فهو جاهل بالله ◉ الرابع المعرفة عند الناس
بالرياسة والجاه كالحكام والقواد وغيرهما من اهل الرياسة الظاهرة
وكذلك اهل الرياسة الباطنة كالاولياء والصالحين فمن عرف الله فيهم
ورأى انهم متصرفون تحت قهرية الحق يتصرفون بقدرته وارادته
ليس بيد احد منهم شئ بل ولا وجود لهم مع الحق فهو عارف وان
اثبت لهم ضررا اونفعا ودخل قلبه منهم جزع اوخوف فهو
جاهل بالله تعالى دعواه اكبر من قدمه ▪ خامسا مااضيف لواحد
من هؤلاء كاصحاب المشائر فهو بمنزلتهم لاحول لهم و لاتأثير
كان الله ولاشئ معه وهو الآن على ماعليه كان نعم الاضافة لهاتأثير
فى المضاف فمن انضاف الى اهل العز بالحق تعزز ودام عزه ومن
انضاف الى اهل العز بالخلق اوبالمال مات عزه واعقبه الذل ولله
در القائل حيث قال

عليك بارباب الصدور فمن غدا ▪ مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى بصحبة ساقط ◉ فتنحط قدرا من علاك وتحقرا

وارباب الصدور هم العارفون بالله الذين صدرهم الله تعالى لنفع
عباده والدعاء اليه على قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والساقط هو الجاهل بالله وباحكامه كائنا ما كان وكان الامام
مالك رضى الله تعالى عنه كثيرا ماينشد هذا البيت

عن المرء لاتسئل وسل عن قرينه ◉ فكل قرين بالمقارن يقتدى

وبالله التوفيق

﴿ باب العطف ﴾

وحروف العطف عشرة وهى الواو والفاء وثم واو وام واما وبل ولا
ولكن وحتى فى بعض المواضع فان عطفت بها على مرفوع رفعت
اوعلى منصوب نصبت اوعلى مخفوض خفضت اوعلى مجزوم جزمت
تقول قام زيد وعمرو ورأيت زيدا وعمروا ومررت بزيد وعمرو
وزيد لم يقم ولم يقعد ﴾ علامة العطف من الله تعالى على عبد عشرة
هدايته وتوفيقه وحفظه وتوليه وتقريبه من حضرته وكشف حجابه
وانتقامه من اعدائه وقيامه بشؤونه بلاتعب وقذف محبته فى قلوب
عباده وانهاض القلوب بهمته وحاله وكلامه ▪ وعلامة العطف
من العبد على مولاه امتثال امره واجتنابه نهيه والاكثار من ذكره
والاستسلام لقهره ومحبة كلامه ومحبة رسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم ومحبة اهل بيته ومحبة اوليائه وصحبتهم وخدمتهم والثقة
بربه والتوكل عليه فى جميع اموره وعدم التدبير والاختيار مع

ربوبيته والرضاء والتسليم بجميع احكامه الجلالية والجمالية وتحقيق معرفته ودوام شهوده والحضور معه فى جل اوقاته فهذه علامة محبة الجانبين ● وقال الشيخ من جهة الاشارة وحروف العطف عشرة اى اسبابها وهو واو الجمع اى جمع القلب بالله والجمع مع اهل الله ● وفاء الترتيب وهى ترتيب وظائف العبودية فى الظاهر على ترتيب الشريعة فلولا ورد ما كان وارد ولاينكر الورد الا جهول وثم التى تدل على المهلة وعدم العجلة فالتأنى من الله والعجلة من الشيطان ومن تأنى اصاب اوكاد ومن استعجل اخطأ اوكاد كما فى الحديث وكان الولى المكاشف المجذوب احمد ابو سلهام كثيرا ماينشدنى هذا البيت حين ادخل عليه فى حال الشباب

تأن ولاتعجل لامر تريده ● وكن راحما بالخلق تبلى براحم

واو التى تفيد التخيير فاذا خير سيده اختار العبودية على الحرية فبقدر ماتحقق بالعبودية فى الظاهر تحقق له الحرية فى الباطن والعبودية هى السفليات دون العلويات والاباحة فيبيح ماله وعرضه لجميع الخلق كابى خار فالصوفى ماله مباح ودمه هدر ● وام للتقسيم فيقسم ماجعله الله على يديه من الارزاق الحسية والمعنوية كالعلوم والاسرار على من يستحقها ﴿ قد علم كل اناس مشربهم ﴾ فيخاطب كل واحد على قدر فهمه وعقله او الابهام فيبهم امره ويكتم سره اكتفاء بعلم الله (استشرافك ان يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك فى عبوديتك ■ والتشكيك فى الولاية بعد التعريض لاسباب الظهور وفى ذلك يقول المجذوب رضى الله عنه ● احضر

لسرك ودك فى الارض سبعين قامه) وخل الخلائق تشك الى يوم القيامه) وبل للاضراب وهو اضرابه عن الدنيا واهلها الى مولاه فبقدر مايغيب عن حس الظاهر تشرق عليه انوار الباطن قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه غب عن حس ظاهرك ان اردت فتحا باطنك واما التى يطلب بها التعيين وهو تعيين الحق فينبع من الباطن فيجتنب او تعيين طريق السلوك فيسلكها على يد اهلها والتسوية فيستوى عنده الذهب والتراب فى عدم الرغبة والذل والعز والفقر والغناء والذم والمدح والمنع والعطاء وهكذا تستوى عنده الاحوال فيتحقق بمقام الاستواء الذى يتأهل به للولاية الكبرى ماجرى ويجرى فيه ● وبل تشير الى اضراب المريد على الكون غيبة فى المكون فناء وشهودا ولاتنفى السوى وتثبت المولى فتقول الحق موجود لاغيره (ولكن تشير الى استدراك مافات من العمر فى البطالة والتقصير بالجد فيالتى والاجتهاد والتشمير قال امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه نعم بقية عمر المؤمن يدرك بها العبد مافات ويحيي ماامات (وحتى تشير الى انتهاء السير بالوصول الى غاية المعرفة والتمكين على دوام الشهود ● فان عطفت بها على مرفوع رفعت اى زدت فى رفعة ■ او منصوب للتوجه والسير نصبت به حتى وصلت او على مخفوض للهوى والنفس بالمجاهدة والمكابدة خفضتها له اى اعته عليها او على مجزوم لسير طالب للوصول جزمته وشددت عقده حتى يشاهد اسرار ذاتك وانوار صفاتك وبالله التوفيق

﴿ باب التوكيد ﴾

﴿والتوكيد تابع للمؤكد في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره ويكون بالفاظ معلومة وهي النفس والعين وكل واجمع وتوابع اجمع وهي اكتع وابتع وابصع تقول قام زيد نفسه ورأيت القوم كلهم ومررت بالقوم اجمعين﴾ التوكيد في الامور والعزم عليها والجد في طلبها تابع للمؤكد المطلوب فان كان امرا رفيعا عظيما كمعرفة الله ورسوله بالعيان فالتوكيد والعزم يكون بليغا عظيما فالحضرة مهرها النفوس فبذل النفس والمهج قليل في حقها فالله تعالى عزيز لاينال الابدفع العزيز عندك وهو نفسك فبقدر تعابها تكون راحتها وبقدر بيعها والغيبة عنها يعظم مقامها فبقدر الكد والجد تدرك المعالى كما قال الشاعر

بقدر الكد تكتسب المعالى ■ ومن طلب العلى سهر الليالى
تريد العز ثم تنام ليلا ■ يغوص البحر من طلب اللآلى

وان كان المؤكد اى المطلوب متوسطا كعلم الرسوم وحفظ القرآن فالتوكيد والجزم يكون متوسطا فقد يدركه اهل الرياسة والجاه واهل الاسباب والشواغل القلبية بخلاف المقام الاول فلا يدركه الا اهل التجريد ظاهرا وباطنا وان كان المؤكد امرا دنيويا فالتوكيد والجزم فيه على قدر الهمة هذا اشارة الى قوله تابع للمؤكد في رفعه في المقام الاول مع المقربين ونصبه اى توسطه في المقام الثانى مع الابرار والصالحين وخفضه في المقام الثالث مع الغافلين ويتبعه ايضا في تعريفه بقدر كده واجتهاده يكون تعريفه وكشف الحجاب عنه وقد يتبعه في تنكيره ان قلت مجاهدته وتفرغه فيتنكر الحق له على قدر شغله عنه ويكون التوكيد والجد في الطلب بالنفس اى ببيعها وبذلها للحتوف والمكاره اولا وبالغيبة عنها ثانيا ويكون بالعين اى بالذات باتباعها في مرضاة الله

وبالكل اى بالنفس والروح وكل ما تملكه تهبه لله ولمن يعرفك بالله وبالله التوفيق

﴿ باب البدل ﴾

اذا ابدل اسم من اسم اوفعل من فعل تبعه في جميع اعرابه وهو اربعة اقسام بدل الشيء من الشيء وبدل البعض من الكل وبدل الاشتمال وبدل الغلط نحو قولك قام زيد اخوك واكلت الرغيف ثلثه ونفعني زيد علمه ورأيت زيدا الفرس اردت ان تقول الفرس فغلطت فابدلت زيدا منه﴾ اذا ابدل اسم من اسم في مقام الفناء في الذات فيترقى من اسم العبد الى اسم الرب حين تستولى عليه انوار الحقائق فيغيب العبد في وجود الرب وهو مقام الوصال والاتصال يغطى الحق وصف عبده بوصفه ونعته بنعته فيوصله بما منه اليه لا بما من العبد اليه فيغطى وصف العبودية بوصف الربوبية ونعت الحدوث بنعت القدم فيفنى الحادث ويبقى القديم اوفعل من فعل في مقام الفناء في الافعال فلا يرى فاعلا قط الا الله وفي هذا المقام قال الشاعر

اذا ما رأيت الله في الكل فاعلا ■ رأيت جميع الكائنات ملاحا

وهذا بداية السالكين ونهاية الصالحين ووسطه الفناء في الصفات للمتشرفين قال القطب بن مشيش رضى الله عنه حقيقة الشراب اى خمر المحبة مزج الاوصاف بالاوصاف والافعال بالافعال والاسماء بالاسماء والانوار بالانوار الى آخر كلامه والمقصود بالانوار الذات بالذات ومعناه الغيبة في الله عما سواه ■ وقال الشيخ ابو العباس المرسى رضى الله عنه رجال محوا اوصافهم باوصافه وافعالهم بافعاله وذواتهم بذاته وحملهم من الاسرار ما تعجز عنه عامة الاولياء انتهى فاذا ابدل اسمه باسمه

وفعله بفعله تبعه فى جميع تجلياته فاذا تجلى سبحانه باسمه القابض انقبض وينقبض الوجود بقبضه واذا تجلى باسمه الباسط انبسط وينبسط الوجود ببسطه لانه خليفة الله فى ارضه فكل ما يتجلى به تعالى فى قلب العارف الذى هو بدل من الله فى ملكه وتصريفه ثم يتجلى فى الوجود بجلاله وجماله وهو على اربعة انواع اما ان يكون بدلا من الحق ونائبا عنه فى الكل وهو مقام الغوث الجامع لان المدد كله منه للدائرة كلها حسا ومعنا واما ان يكون بدلا منه فى البعض كمقام الاقطاب والاوتاد والابدال والنجباء والنقباء والصالحين فانهم يتصرفون فى بعض المملكة على حسب ما ملكهم الله التصرف فيه ◉ واما ان يكون بدلا منه لاشتماله على علوم وانوار واسرار لم توجد لغيره وهذا مقام الافراد فان الفرد اكبر من القطب الجامع فى العلم بالله قال الشيخ ابو العباس المرسى رضى الله عنه كان الجنيد قطبا فى العلوم وكان البسطامى قطبا فى الاحوال وكان سهل قطبا فى المقامات انتهى ■ وقد يكون ذلك البدل دعوى وغلطا فيتراما على مقامات الرجال بالدعوى والغلط وهو بعيد منها والعياذ بالله تعالى من الدعاوى العريضة من القلوب المريضة وبالله التوفيق

﴿ باب منصوبات الاسماء ﴾

المنصوبات خمسة عشر وهى المفعول به والمصدر وظرف الزمان وظرف المكان والحال والتميز والمستثنى واسم لا والمنادى والمفعول من اجله والمفعول معه وخبر كان واخواتها واسم ان واخواتها والتابع للمنصوب وهو اربعة اشياء النعت والعطف والتوكيد والبدل ﴾ المقامات المنصوبة للمريد اذا قطعها وصل خمسة عشر التوبة ثم التنبه

ثم الاستقامة وهى متابعة الرسول عليه السلام فى اقواله وافعاله واحواله ثم الخوف ثم الرجاء ثم الصبر والشكر اى الصبر على البلية والشكر على النعمة من حيث انها نعمة ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل ثم الرضا ثم التسليم ثم الاخلاص والصدق وهو التبرى من حوله وقوته ثم الطمانينة ثم المعرفة ثم المحبة ثم المشاهدة وهى الرسوخ والتمكين من شهود الحق وبالله التوفيق

﴿ باب المفعول به ﴾

﴿ وهو الاسم المنصوب الذى يقع به الفعل نحو قولك ضربت زيدا وركبت الفرس وهو قسمان ظاهر ومضمر فالظاهر ما تقدم ذكره والمضمر قسمان متصل ومنفصل فالمتصل اثنا عشر وهى ضربنى وضربنا وضربك وضربك وضربكما وضربكم وضربكن وضربه وضربها وضربهما وضربهم وضربهن والمنفصل اثنا عشر وهى اياى وايانا واياك واياك واياكما واياكم واياكن واياه واياها واياهما واياهم واياهن ﴾ المفعول به هو الذى تحقق فناؤه وكل بقاؤه بالله قد غاب عن وجوده ووجود فعله فهو مفعول به فى كل ما يفعل ويذر ليس له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله قرار فعله بالله وتركه بالله فمثل هذا لم يبق عليه ميزان ولا يتوجه عليه عتاب اذ هو نائب عن الله فى فعله وهو عين من عيون الله لان وصفهم البشرى مغطى عنهم ومغمور بنور القدم والى ذلك يشير ما ورد من قولهم الشأن ان تكون عين الاسم اى عين المسمى وقولهم اصابتك عين من عيون الله ومن قول سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه للرجل الذى شجه اى القاه ممدودا بين خشبتين مغروزتين بالارض

بفصل ذلك بالمضروب والمصلوب قال سيدنا على كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه والدم يسيل من شجة اصابتك عين من عيون الله بعد ان سئله عن سبب الضربة فقال رأيته مفاوضا لامرأة فسألنى ماسمعت منه فضربته وورد عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه وارضاه فى قضية اخرى انى لاافيد من وزعة الله والوزعة كبراء الجيش الذين يمشون بين صفوف الحرب لتقويمها وتمييدها وذلك اشارة منهم الى رجال القبضة المتصرفين بالله الامناء على اسرار الله فى خلقته وعملكته وهم المحبوبون الذين وردفيهم فاذا احببته كنت هو وقول المصنف رحمه الله وهو الاسم المنصوب بجريان المقادير عليه لم يبق له تدبير ولا اختيار وهو الذى يقع به الفصل مع الله وهو آلة لفعله وسيف من سيوفه ينتقم به من اعدائه اذاشاء وهو على قسمين ظاهر معروف اظهره لنفع عباده اواقامة الحجة عليهم فى الانذار ومضمر خفى وهو كنز من كنوز الله من به على خلقه وهو مستور تحت استار البشرية حتى يلقى الله وبالله التوفيق

﴿ باب المصدر ﴾

هو الاسم المنصوب الذى يجيء ثالثا فى تصريف الفعل نحو ضرب يضرب ضربا وهو قسمان لفظى ومعنوى فان وافق لفظه لفظ فعله فهو لفظى نحو قتله قتلا وان وافق معنى فعله دون لفظه فهو معنوى نحو جلست قعودا وقمت وقوفا وما اشبه ذلك ﴿ المصدر ماصدر عن الحق من انوار تجلياته واسرار ذاته وهو المنصوب اى مانصبت من الكائنات ليعرف بها ويشهد فيها فانصبت الكائنات لتراها بل لترى فيها مولاها وقال صاحب العينية

فاوصافه والاسم والاثر الذى ٭ هو الكون عين الذات والله جامع ٭ وقال فيها ايضا ٭ هو الموجد الاشياء وهو موحد ٭ وعين ذوات الكل وهو الجوامع ٭ وانما يجيء هذا ويكشف عن تصريف الفعل ثالثا فى فعل الشريعة والطريقة والحقيقة فتشتغل النفس اولا بالشريعة حتى ترتاض بها وتذوق حلاوتها ويشتغل القلب ثانيا بافعال الطريقة فيتخلى من الرذائل ويتحلى بالفضائل وتشتغل الروح ثالثا بالفكرت فى بحر الحقائق حتى تستمر معها ويرسخ قدمها فى شهود انوارها وهو اى ماصدر من الكائنات على قسمين ٭ قسم غلب معناه على حسه فصار معنويا كالملائكة والعارفين من بنى آدم ٭ وقسم غلب حسه على معناه كالجمادات ويلحق بهم من غلب حسه على معناه وشهوته على عقله من بنى آدم وهم المنهمكون فى الغفلة المنكبون على الدنيا بالكلية فانطمست بصيرتهم واتسعت دائرة حسهم فهم مسجونون بمحيطاتهم محصورون فى هيكل ذاتهم عافانا الله من حالهم ٭ قال بعض العارفين الخلق ثلثة قسم لهم عقل بلاشهوة وهم الملائكة وقسم لهم شهوة بلاعقل وهم البهائم وسائر الحيوانات وقسم لهم شهوة وعقل وهم بنو آدم فمن غلب عقله على شهوته كان كالملائكة او افضل ومن غلب شهوته على عقله كان كالبهائم او اضل وما شرف الله الآدمى وكرمه الا بمجاهدة نفسه فمن جاهد نفسه وزجرها حتى ملكها وظفر بها كان اشرف من الملئكة اذ لامجاهدة لهم فلاتكمل مشاهدتهم كمال الآدمى وبالله التوفيق

﴿ باب ظرف الزمان وظرف المكان ﴾

ظرف الزمان هو اسم الزمان المنصوب بتقدير فى نحو اليوم والليلة

وغدوة وبكرة وسحرا وغدا وعتمة وصباحاومساء وابدا وامدا
وحينا وما اشبه ذلك وظرف المكان هواسم المكان المنصوب
بتقدير فى نحوم امام وخلف وقدام ووراء وفوق وتحت وعند
ومع وازاء وحذاء وتلقاء وثم وهنا وما اشبه ذلك • اعلم ان الوجود المتجلى به
كله ظروف واوانى لاسرار المعانى ولذلك قال الشسترى • لا تنظر الى
الاوانى وخض) بحر المعانى لعلك تراني) والاوانى عين المعانى
اذ لا ثنية فى الوجود ولذلك قال ايضا) نطق من خلف ذاك الاوانى • وانى
دائم كل الاوانى فالكون كله كثلجة والثلجة ظاهرها ثلجة جامدة وباطنها
ماء مايع كذلك الكون ظاهره كون كثيف وباطنه سر لطيف
ظاهره كون وحقيقته مكون وفى ذلك يقول الجيلى رضى الله عنه فى عينيته
• وما الكون فى التمثال الا كثلجة • وانت بها الماء الذى هو نابع • وما الثلج
فى تحقيقنا غير مائه • وغيران فى حكم دعته الشرائع • وقال القطب ابن مشيش
رضى الله عنه مخاطبا لوارثه اباالحسن رضى الله عنه يا ابا الحسن حدد
بصر الايمان تجد الله تعالى فى كل شئ وعند كل شئ ومع شئ وقبل
كل شئ وبعد كل شئ وفوق كل شئ وتحت كل شئ وقريبا من كل شئ
ومحيطا بكل شئ والمراد بالقرب هو وصفه وبالاحاطة هى نعته وعد عن
الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب
فى المسافات وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو هو كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ماعليه
كان انتهى قوله وعد عن الظرفية الخ اى وجاوز عن الظرفية فلا تعتقدان
الحق مظروف الشئ اومحدود بشئ لان الظرف عين المظروف والذات

العلية عمت كل شئ واحاطت بكل شئ ومحت وجود كل شئ وفى الحكم
كيف يحجب الحق بشئ والذى يحجب به هو فيه ظاهر وموجود حاضر
انتهى وقوله عن الدور بالمخلوقات اعلم ان الاسرار اللطيفة الباقية على كثرتها
لا شك انها محيطة بالانوار التى وقع التجلى بها ودائرة بها لكن لما كانت
هى عينها ومتدفقة منها صار الكل بحرا متصلا رتقا منطبقا وصار
الدائرة عين المدار عليه ولذلك قال وامحق الكل بوصفه الاول
والآخر والظاهر والباطن اذ لا يخرج شئ من هذه الاسماء الاربعة
فهو اول كل شئ وآخر كل شئ والظاهر بكل شئ والباطن
فى كل شئ وقوله هو هو هو الاول يشير الى الوجود الاول الازلى
قبل التجلى • والثانى الى حاله بعد التجلى والثالث الى حاله
بعد طى هذا التجلى واظهار تجلى آخر يدوم وجوده وظهوره
وهو المعبر عنه بالآخر • وقال بعض العارفين فى هذا المعنى
الحق تعالى منزه عن الاين والجهة والكيف والمادة والصورة ومع
ذلك لا يخلو منه اين ولا مكان ولا كم ولا كيف ولا جسم ولا جوهر
ولا عرض لانه للطفه سار فى كل شئ ولنوريته ظاهر فى كل شئ
ولاطلاقه واحاطته متكيف بكل كيف غير مقيد بذلك ومن لم يذق
هذا ولم يشهده فهو اعمى البصيرة محروم عن مشاهدة الحق تعالى
ولا يفهم هذه الاسرار ولا يذوقها الا من صحب الرجال وقبل التراب
من تحت اقدامهم ومن لم يقدر على هذه فليسلم للرجال فيما رمزوا له
واشاروا اليه (ان لم تر الهلال فسلم • لاناس رأوه بالابصار) ولله در
ابن الفارض رضى الله عنه حيث يقول (ولا تك ممن طيشته دروسه

بحيث استقلت عقله و استنفرت ■ ثم و راء النقل علم يدق عن ■
مدارك غايات العقول السليمة ■ تلقيته مني وعني واخذته ونفسي كانت
من عطاء ممدة ■ واذا تنزلت الى عالم الحكمة وهو عالم التشريع وجدت
الظروف متفاوتة في الشرف والعلو على حسب مظروفاتها اشباحا
كانت اوازمنة اوامكنة فالاشباح تعظم بشرف الارواح فان كانت
الروح عارفة بالله مكاشفة لاسرار الذات كان البدن الذى احتوى
عليها عظيما شريفا يقتبس منه الانوار والاسرار ويتبرك به حيا
وميتا و يزدحم الناس على قبره و يستشفي بترابه وان كانت عالمة
باحكام الله كان لها شرف دون ذلك وكذلك ان كانت عاملة حاملة
لكتاب الله كان لها شرف ذلك ثم عامة المؤمنين وان كانت لاايمان
لها كان جسدها جيفة لاقدر له ولاقيمة واما الازمنة فتعظم ايضا
بقدر مايقع فيها من الطاعة والاحسان كليلة القدر والليالى العشر
ويوم عرفة وايام العشر ويوم عشوراء وليلة المولد لانه ظهر فيه
سيد الوجود فالظرف تابع للظروف في الشرف وضده ولذلك
كانت اوقات العارفين كلها ليلة القدر لانها كلها عندهم عظيمة
لاشتمالها على العبادة الكبيرة وهى شهود الحبيب والقرب منه
وفى ذلك يقول الشاعر

لولا شهود جمالكم فى ذاتى ■ ما كنت ارضى ساعة بحياتى
ماليلة القدر المعظم شانها ■ الا اذا عمرت بحكم اوقاتى
ان المحب اذا تمكن فى الهوى ■ والحب لم يحتج الى ميقات

وقال آخر

(وكل)

وكل الليالى ليلة القدر ان دنت ■ كما كل ايام اللقا يوم جمعة

وكان الشيخ المرسى رضى الله عنه يقول نحن والحمد لله تعالى اوقاتنا
كلها ليلة القدر لان عبادتهم التى يعمرون بها اوقاتهم كلها فكرة
واعتبار وشهود واستبصار و تفكر ساعة افضل من عبادة سبعين
سنة كما فى الحديث وكذلك الامكنة تعظم بقدر مايقع فيها من
الطاعات كجبل عرفة والمساجد الثلاثة ثم المساجد الباقية والزوايا
وخلوات الاولياء ونحو ذلك مما عظمته الشريعة وعند العارفين
الاماكن كلها عرفة لان الاماكن تشرف بهم وتطيب بحضورهم
وفى ذلك قال الشاعر

وسعى له حج به كل وقفة ■ على بابه قد عادلت الف حجة

اى و سيرى اليه حج والوصول اليه والوقوف بباب حضرته
وقفة تعدل الف وقفة بعرفة وهذا كما قال الآخر ■ كل وقت
من حبيبي قدره كالف حجة ■ وينخرط فى سلك هذا القول تفضيل
ايات القرآن بعضها على بعض وذلك على حسب ماتدل عليه من
تعظيم الربوبية وكشف حجابها وكذلك تفضيل الاذكار بهذا المعنى
وتفضيل بعض الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض
بحسب ماتدل عليه من تعظيم الرسول وتمجيده صلى الله تعالى عليه
وسلم وبالله التوفيق

﴿ باب الحال ﴾

﴿ الحال هو الاسم المنصوب المفسر لما انبهم من الهيآت
نحو قولك جاء زيد راكبا و ركبت الفرس مسرجا ولقيت
عبد الله راكبا وماشبه ذلك ولايكون الحال الانكرة ولايكون

الابعد تمام الكلام ولا يكون صاحبا الامعرفة ﴿ الحال عند الصوفية وارديرد على القلب من كشف اسرار الذات وانوارها وتدهش الروح وتهيم وتسكر ويظهر ذلك على الجوارح فيهتز الرأس ويشطح البدن ويقال فيه الوجد وربما وقع صاحبه فى المهالك وهو لا يشعر ■ وقد حكى ان الشبلى اخذه حال فى موضع مقصبة فيه بقية من قصب قطع فقام عليها فدخلت فى رجله فمات من ذلك وقدمات كثير من الصوفية بالحال وقد اشار الشيخ ابومدين رضى الله عنه الى شئ من ذلك حيث قال ● فقل للذى ينهى عن الوجد اهله ● اذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا ■ اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقاء ● ترقصت الاشباح ياجاهل المعنى ■ اما تنظر الطير المقفص يافتى ■ اذا ذكر الاوطان حن الى المغنى ● يفرج بالتغريد مابفؤاده ● فتضطرب الاعضاء فى الحس والمعنى) ويرقص فى الاقفاص شوقا الى اللقاء ● فتضطرب ارباب العقول اذا غنى ● كذلك ارواح المحبين يافتى ■ تهزها الاشواق للعالم الاسنى ■ انلزمها بالصبر وهى مشوقة ■ وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى ● فياحادى العشاق قم وجد قائما ● وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا ● وصن سرنا فى سكرنا عن حسودنا ● وان انكرت عيناك شيئا فسامحنا ● فانا اذا طبنا وطابت قلوبنا وخمرنا خمر الغرام تهتكنا ● فلا تلم السكران فى حال سكره فقد رفع التكليف فى سكرنا عنا ● وبعد الحال والمقام وهو السكون والطمانينة بالخروج من السكر الى الصحو فتطمئن الروح وتسكن فى مقام المشاهدة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وفى هذا المقام قيل للجنيد

مالك كنت تتحرك عند السماع وترقص واليوم لم يظهر عليك شئ من ذلك فقرأ (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) ومنهم من يبقى فى الحال بعد تمكنه فى الشهود فيكون قطبا فى الاحوال كما تقدم عن البسطامى الا ان صاحب المقام يؤهل للاقتداء والاهتداء بخلاف صاحب الاحوال فلا يقتدى به فى حال سكره وقل من ينجع على يديه لصعوبة تربيته كحال ابو الثناء الخمار فقد حكى انه كان يعلق المريد رأسه اسفل ورجليه فوق ويوقد النار تحته فاول السير علم ثم عمل ثم حال وهو الذوق ثم الشرب ثم السكر ثم المقام وهو الصحو ويقال الاحوال مواهب والمقامات مكاسب وكسبها هو تقدم الاحوال عليها كانها نتائجها وكون الاحوال مواهب يعنى بعد التحرك فى جلبها كخرق العوائد وحضور حلق الذكر والسماع مع تفرغ الباطن من العلائق وقد تكون الاحوال ظلمانية او نفسانية او شيطانية فان اهل اللهو قد ينجذبون فيقطعون الليل والنهار واقفين فى لهوهم غائبين عنهم ● والاحوال الربانية هى التى تنشأ عن ذكر الله من القلوب المنورة وعن سماع مايحرك الى الحضرة وقد تنشأ عن سماع اللهو اذا كان عارفا يصرفه من الباطل الى الحق كما وقع للرجل الذى سمع القائل يقول

اذا العشرون من شعبان ولت ■ فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار ● فقد ضاق الزمان على الصغار

فهام على وجهه وذهب الى مكة فبقى بها مجاورا حتى مات رضى الله عنه

فهم ان العمر اذا ذهب جله فقد قرب الاجل وضاق الزمان على العبادة الصغرى فيطلب الموضع الذى تكون فيه العبادة الكبرى فيضاعف فيه الاعمال وهذا الرجل كان من العلماء المجتهدين ولو كان من العارفين لما احتاج الى ذهاب مكة بل عبادة القلوب مضاعفة باضعاف كثيرة فى اى فى موضع كانت ولذلك قال بعضهم الذرة من اعمال القلوب افضل من امثال الجبال من اعمال الجوارح وقال عليه الصلاة والسلام (ركعة من عالم بالله افضل من الف ركعة من جاهل بالله) ذكره فى الجامع ولنرجع الى ما كنا بصدده من الاشارة فنقول الحال هو الاسم اى الوصف الفضلة لانه موهبة و محض فضل المتصب للمريدين السائرين يرقيهم من حال الى حال ومن مقام الى مقام واول الاحوال وارد الانتباه فينتبه من نوم البطالة والتقصير الى حال الجد والتشمير ثم وارد اليقظة فينتبه من نوم الغفلة الى حال الذكر الدائم ثم وارد السير فيتجرد من العلائق لتشرق عليه انوار الحقائق ثم وارد الوصال فيخرج من سجن الاكوان الى شهود المكون وقد اشار فى الحكم الى بعض هذا فقال • اورد عليك الوارد ليخرجك من سجن وجودك الى فضاء شهودك) المفسر لما ابهم من هيآت الرجال فى سرائرهم فما كمن فى السرائر ظهر فى شهادة الظواهر وتنوعت اجناس الاعمال لتنوع واردات الاحوال فمن كانت احواله صافية موافقة للشريعة المحمدية علمنا ان باطنه صافى لاتخليط فيه ومن كانت احواله ظلمانية مخالفة للشريعة المحمدية علمنا ان باطنه ظلمانى لاصفاء فيه فصفاء الظاهر من صفاء الباطن وتخليط الظاهر

من تخليط الباطن ما تنطق الاوانى الا بما كن (والاحوال الصافية تظهر نتائجها على صاحبها (فالوارد الربانى يثمر احوالا سنية فيعقبه الزهد والورع والخشية والهيبة والرزانة والطمأنينة والسكينة والوقار والتواضع والسخاء والكرم وغير ذلك من الاحوال الحسنة والشيم الزكية (والوارد النفسانى والشيطانى تعقبه القساوة والفضاحة والتكبر والصولة على الناس و الرغبة فى الدنيا والجاه وغير ذلك من الاخلاق الذميمة (وفى الحكم لاتزكين واردا لاتعلم ثمرته فليس المراد من السحابة الامطار وانما المراد منها وجود الاثمار

• وفى الخلاصة فى اوصاف الحال النحوية الانتقال والاشتقاق فقال وكونه منتقلا مشتقا يغلب لكن ليس مستحقا (وقالت الصوفية انما سمى الحال حالا لتحوله وانتقاله فالحال لايدوم لصاحبه وانما هو ممطر على القلوب غيث المعارف وعلم الغيوب والاسرار والكشوفات والانوار فاذا اودع ما فيه اقام فلا يطمع فى دوامه بل استغنى بالله عن كل شئ فليس يغنيك عنه شئ وفى الحكم (لاتطلبن بقاء الواردات بعد ان بسطت انوارها و اودعت اسرارها فلك فى الله غنى عن كل شئ وليس يغنيك عنه شئ) فكن عبد الله بلاعلة ولاتكن عبد الحال الثانى لايفنى ومعنى اشتقاقه عندهم طلبه واستجلابه لسبب تحركه كما تقدم وبالله التوفيق

﴿ باب التميز ﴾

﴿ التميز هو الاسم المنصوب المفسر لما ابهم من الذوات نحو قولك تصبب زيد عرقا وتفقا بكر شحما وطاب محمد نفسا واشتريت عشرين

غلاما وملكت تسعين نجة وزيد اكرم منك ابا واجل منك وجها ولايكون التميز الا نكرة، ولايكون الا بعد تمام الكلام ﴿ لايكون العارف عارفا حتى يحصل له التميز بين الضدين الذين وقع بهما التجلى فيميز بين الربوبية والعبودية فى مظهر واحد وبين الروحانية والبشرية وبين الحس والمعنى وبين القدرة والحكمة وبين الامر والخلق وبين الشريعة والحقيقة وبين الفناء والبقاء وبين السكر والصحو وهكذا سائر الضدين الموجودين فى الكون الذى وقع به التجلى بين الربوبية والعبودية فالربوبية محلها البواطن والعبودية محلها الظواهر فهذا من عجايب اسرار الربوبية ان ظهرت فى قوالب العبودية ولذلك تعجب صاحب الحكم العطائية حيث قال ■ سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية وظهر بعظمة الربوبية فى اظهار العبودية ■ وقال الحلاج رضى الله عنه ● سبحان من اظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب ● ثم بدا فى خلقه ظاهرا فى صورة الآكل والشارب ● حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب ● ولعدم فهم كلامه قتله اهل الظاهر ووافقهم اهل الباطن لافشائه السر وهو قاله حقا (واما البشرية فالروحانية قائمة بالبشرية قيام الماء بالعود الرطب منسوبة الى الروح (فالبشرية على التكليف والروحانية على التعريف البشرية محل العبودية والروحانية محل شهود الربوبية (فاذا استولت الروحانية على البشرية وكستها اكتساء النار للجمر صار صاحبها روحانيا سماويا وعلامته انه لاتجول روحه دائما الا فى انوار التوحيد واسرار التفريد

(واذا)

(واذا استولت البشرية على الروحانية صار صاحبها بشريا ارضيا وعلامته جولان روحه غالبا فى حس الكائنات وكلامه دائما فى الفرقات (واما الحس والمعنى فالحس ماظهر للبصر من حس الاوانى (والمعنى ماانكشف للبصيرة من اسرار المعانى فمن وقف مع حس الاوانى كان محجوبا عن الله ومن نفذ الى شهود المعانى كان عارفا بالله وفى ذلك قال التسترى رضى الله عنه لاتنظر الى الاوانى وخض بحر المعانى لعلك ترانى وقال ايضا رضى الله عنه ان نطق من خلف تلك الاوانى وانا دائم كل الاوانى وكون المعانى فى الاوانى ككمون الماء فى الثلجة فالمعانى قديمة وظهور الاوانى حادثة فاذا المعانى على الحسيات صار الكل قديما ولذلك قال الجنيد رضى الله عنه للذى قال الحمد لله لم يزد رب العالمين فقال له الجنيد اكلها فقال له اى قدر العالمين حتى تذكر معه فقال له كلها يااخى فان الحادث اذا قورن بالقديم تلاشى الحادث وبقى القديم (واما القدرة والحكمة (فان القدرة من شانها الابراز والاظهار (والحكمة من شانها التغطية والاستتار لان الحكمة هى اقتران الاسباب والعلل بمسبباتها فاذا ابرزت القدرة ماسبق به القدر جعلت الحكمة اسبابا وعللا ليبقى السر مصونا والكنز مدفونا فالحكمة هى التى تسميها العلماء الكسب والاكتساب عند اهل السنة (فالجبرية وقفوا مع القدرة ولم ينظروا الى الحكمة وهو جهل وجحود (والمعتزلة وقفوا مع الحكمة ولم ينفذوا الى شهود القدرة وهو شرك او كفر (واهل السنة نظروا الى تصرف القدرة مرتدية برداء الحكمة وهى عين الكمال الا ان

الحكمة عند الصوفية اعم من الكسب عند اهل الظاهر ولا يفرق بين القدرة والحكمة الا اهل الشهود والعيان (واما الخلق والامر فالخلق عبارة عن خلق الاشياء بالتدريج حسبما اقتضته الحكمة الا ان الامر لاينفك عن الخلق الا فى المعجزة للنبى اوالكرامة للولى كما لاتنفك القدرة عن الحكمة لان عالم الخلق من جملة الحكمة التى وقع بها الإستتار لسر القدرة (واما الشريعة والحقيقة فالشريعة ادب الظاهر و الحقيقة ادب الباطن الشريعة تغطية للحقيقة كالحكمة للقدرة بل هى من جملة الحكمة (و اما الفناء فهو الغيبة عن حس الكائنات بشهود المعانى (والبقاء شهودهما معا فيعطى كل ذى حق حقه ويوفى كل ذى قسط قسطه (والسكر هو الفناء والله تعالى اعلم (فالتمييز هو المفسر لما ابهم من الذوات مع المعانى فيميز بينهما ويقوم بحق كل واحد منهما وبالله التوفيق

﴿ باب الإستثنا ﴾

﴿ وحروف الإستثناء ثمانية وهى الا وغير وسوى وسوى وسواء وعدا وخلا وحاشا فالمستثنى بالا ينصب اذا كان الكلام تاما موجبا نحو قام القوم الا زيدا وخرج الناس الا عمرا وان كان الكلام منفيا تاما جاز فيه البدل والنصب على الاستثناء نحو ماقام الا زيد والا زيدا وان كان الكلام ناقصا كان على حسب العوامل نحو ماقام الا زيد وماضربت الا زيدا وما مررت الا بزيد والمستثنى بغير وسوى وسوى وسواء مجرور لاغير والمستثنى بخلا وعدا وحاشا يجوز نصبه وجره نحو قام القوم خلا زيدا و زيد وعدا عمرا وعمرو وحاشا بكرا وبكر ﴾

(المستثنى)

المستثنى من الفزع الاكبر هو ما حصل الايمان والطاعة او مقام الاحسان والمعرفة ● واسباب النجاة منه ثمانية التقوى ظاهرا وباطنا واتباع السنة قولا وفعلا والصبر على الطاعة وعن المعصية وفى النقمة والبلية والرضى عن الله تعالى فى الجلال والجمال والتوكل عليه فى المنع والعطاء والورع عن المحرم والمكروه والزهد فى الفضول من كل شئ ومراقبة الله فى السر والعلانية فمن حصل هذه الامور كان من الذين قال الله فيهم (لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون)ويقول من استثنى الله بقوله الا من شاء الله ومن غلبة القدرة فالتوبة معروضة وبالله التوفيق .

﴿ باب لا ﴾

﴿ اعلم ان لا تنصب النكرات بغير تنوين اذا باشرت النكرة ولم تتكرر لا نحو لا رجل فى الدار ولا امرأة فان لم تباشرها وجب الرفع ووجب تكرر لا نحو لا فى الدار رجل ولا امرأة فان تكررت جاز اعمالها والغاؤها فان شئت قلت لا رجل فى الدار ولا امرأة وان شئت قلت لا رجل فى الدار ولا امرأة ﴾ نفى الجنس والبعد عن الحس شرط فى دخول حضرة القدس ومحل الانس فرغ قلبك من الاغيار تملاه بالمعارف والاسرار كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة فى مرآته كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته ام كيف يطمع ان يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ولهذا شرعت كلمة التوحيد وهى لا اله الا الله وهى تنفى الشرك الجلى والخفى وتطهر القلب من الشواغل والعلائق فالعامة تنفى الشرك الجلى والخاصة تنفى الخفى فالنفى مسلط على عامة من عبد من دون الله

من صنم او كوكب او نار او غير ذلك مما اعتقدت العرب واهل الضلالة ان يستحق ان يعبد مع الله فمعنى لا اله الا الله لا مستحق للعبادة الا الله فهى تنفى استحقاق العبادة عن غير الله وتثبتها لله جل وعلا يقول واما نفيا للشرك الخفى فان من احب شيئا فهو عبده ومن ركن الى شئ فقد تألهه وكذلك من خاف من شئ فهو عبده فاذا قال المؤمن لا اله الا الله وقد اخرج من قلبه كل شئ مال قلبه اليه او خاف منه او طمع فيه فمعنى لا اله الا الله لا حبيب ولا معبود الا الله او لا ركون الى شئ ولا خوف لى من شئ الا الله فكل واحد ينفى ما فى قلبه من الاغيار فاولها تخلية وآخرها تحلية ولذلك كان بعضهم اذا قال لا اله اشار برأسه الى ناحية قفاه كمن رمى شيئا واذا قال الا الله اشار برأسه الى قلبه ليتمكن الله من قلبه هكذا يستمر حتى لا يجد ما ينفى فيرى ان الله تعالى يوجد نفسه بنفسه ويخبر بانه لا سواه فحينئذ يقول الله الله ثم هو هو ثم يغرق فى بحر الاحدية فيصمت اللسان ويثبت الشهود والعيان وما ذلك على الله بعزيز

﴿ باب المنادى ﴾

﴿ المنادى خمسة انواع المفرد العلم والنكرة المقصودة والنكرة غير المقصودة والمضاف والمشبه بالمضاف فاما المفرد العلم والنكرة المقصودة فيبنيان على الضم من غير تنوين نحو يا زيد ويا رجل والثلاثة الباقية منصوبة لا غير ﴾ المنادى فى الازمان والمآرب اى الشدائد (والمقاصد خمسة المفرد العلم وهو الحق جل جلاله وهذا هو المقصود بالذات والاربعة وسائل وقد يطلق المفرد العلم على الرسول عليه الصلاة والسلام

لانفراده بالكمالات وظهوره بالمعجزات ظهور نار القرى ليلا على علم واليه اشار صاحب البردة (خفضت كل مقام بالاضافة) اذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم) ولا شك انه عليه الصلاة والسلام باب الله الاعظم وشفيعه الاكرم به تفرج الكرب وتقضى المآرب ولله در سيدى البكرى الصديق حيث قال ۞ فلذ به فى كل ما ترتجى ۞ فهو الشفيع دائما يقبل ۞ وعذ به من كل ما تختشى فاليه المرجع والمؤمل ۞ والنكرة المقصودة وهى سر الولاية فمن ظفر بها كان بابا من ابواب الله يفزع اليه فى الشدائد وتقضى بشفاعته الحوائج لانه نائب عن الرسول الذى هو الحجاب الاعظم وانما فسرنا النكرة المقصودة هنا بسر الخصوصية لتنكرا اولا وتقصد ثانيا بعد التمكن منها فيظهر اليه صاحبها بعد الخفا لينتفع به العباد وتحى به البلاد والنكرة غير المقصودة هى الخصوصية التى بقيت على حال الخفا حتى مات صاحبها فهو كنز من كنوز الخفاء وعروس الحضرة لا يعرفه الا امثاله ومن قرب منه والمضاف الى اولياء الله بالتربية والخدمة وهو الملحق فى المآل والمتشبه بهم فى المضاف وهو من تزيى بزيهم وانتسب اليهم ولم يكن له همة للظفر بسرهم فلا شك انه تلحقه بركتهم وتنسحب عليه انوارهم كما قال القائل

لى سادة من حبهم اقدامهم فوق الجباه ۞ ان لم اكن منهم فلى فى حبهم عز وجاه

واما المفرد العلم ويراد به الرسول عليه الصلاة والسلام والنكرة المقصودة بنى ابراهيم على الضم على الله والجمع بالله من غير تنوين اى شعفة الاثر بشهود المؤثر فلا يفترقون عنه ساعة والثلاثة

الباقية منصوبة للمقادير يجرى عليهم ما كتب لهم مع السكون تحت مجاريه ان قر بهم فبفضله وان فر منهم فبعدله والستر من اجله يحلوا وبالله التوفيق

﴿ باب المفعول من اجله ﴾

وهو الاسم المنصوب الذى يذكر بيانا لسبب وقوع الفعل نحو قام زيد اجلالا لعمرو وقصدتك ابتغاء معروفك ﴿ المفعول من اجله هو المسمى عند الصوفية بعالم الحكمة وهو عالم الاسباب والعلل بخلاف عالم القدرة فانه عالم الابراز والاظهار فعالم القدرة هو عالم الامر وعالم الحكمة هو عالم الخلق والامر فالقدرة تبرز والحكمة تستر فلا تبرز القدرة شيئا من تدبيرها الا الحكمة الا فى المعجزة للرسول او الكرامة للولى فان القدرة تبرز بلا تغطية تصديقا لذلك النبى او الولى فعالم الدنيا القدرة فيه باطنة والحكمة فيه ظاهرة لانه عالم التكليف ليظهر فيه مزية الايمان بالغيب بخلاف عالم الآخرة فان القدرة تكون فيه ظاهرة والحكمة باطنة لانه عالم التعريف فقد انقطع فيه التكليف وها انا اذكر لك امثلة تفهم منها القدرة والحكمة فمن ذلك الارزاق الحسية والمعنوية فانها بارزة من عين المنة بمحض القدرة لكنها مغطية بالحكمة وهى الاسباب والعلل ليبقى سر القدرة مصونا وقد تظهر القدرة فيه بلا حكمة فيأتى من غير سبب كرامة لاهل التوجه وتعريفا لهم ليقبلوا عليه وكل من تحقق تقواه ظهر رزقه له بسببه لقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) ومثال القدرة ايضا مع الحكمة جرى السفن على الماء وهى

(بمحض)

بمحض القدرة لكن لابد فيه من اسباب واصلاح اذا اختلت وقع الغرق كذلك الغرس والزرع وكل ما يستنبت فلابد من سقيه وصونه ليجتنى ثمره مع ان الله قادر على خلق الثمار فيها من غير علاج لكن لابد من وجود الاسباب فى هذا العالم الدنيا ليبقى السر مصونا ومنها تذكير الاشجار وقد اراد عليه الصلاة والسلام ان يظهر القدرة بلا حكمة فى شان التذكير فسقطت الثمار فقال انتم اعلم بدنياكم التى هى على الاسباب والعلل وكذلك القضاء والقدر لا يبرز الامع الحكمة فاذا قدر الحق تعالى على عبده مصيبة من مرض اوحبس اوغيره اوشفاء اوفرج فى وقت معلوم فاذا وصل ذلك الوقت حركه تعالى لسبب ذلك فينزل به ما قدر له مستترا بتلك الحكمة فالجاهل يقف مع الحكمة والعارف ينفذ الى شهود القدرة وقس على هذا المفعول لاجله وهو الباعث على الاسم المنصوب لتغطية القدرة التى يذكر بيانا لسبب وقوع الفعل السابق فى الازل ومنه الاجلال والتعظيم الذى هو سبب الفتح الكبير والمطلب والابتغاء الذى هو سبب الوصول الى معرفة الحق وبالله التوفيق

﴿ باب المفعول معه ﴾

﴿ هو الاسم المنصوب الذى يذكر لبيان من فعل معه الفعل نحو قولك جاء الامير والجيش واستوى الماء والخشبة ﴾ المفعول معه هو الذى تفعل الاشياء كلها معه وبحضوره وهو الله القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب مع كل شئ والحاضر مع كل شئ وهو معكم اينما كنتم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل

والمال والولد فالمعية عند اهل الفرق العلم والاحاطة وعند اهل الجمع الذات والصفات لان الصفة لاتفارق الموصوف فالعلم لايفارق العالم قال الله تعالى ۞ مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم ولاخمسة الاهو سادسهم ولاادنى من ذلك ولااكثر الاهو معهم اين ماكانوا قال العارف الورتجيشى رضى الله عنه المعية بالعلم عموم وبالقرب خصوص والقرب بالعلم عموم وبظهور التجلى خصوص وذلك دنو دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاذا ارتفع الاين والبين والمكان والجهات واتصل الانوار كوشف الذات بالصفات وبالمعارف فذلك حقيقة المعية اذهو سبحانه منزه عن الانفصال والاتصال بالحادث ولوترى اهل النجوى الذين جالستهم فى الله لترى ؟ من وجوههم انوار المعية اين انت من العلم الظاهر الذى يدل على الرسوم الم تعلم ان علمه تعالى ازلى وبالعلم يتجلى المعلومات فالصفات شاملة على الافعال ظاهرة من مشاهدة المعلومات فاذا كانت الذوات لاتخلوا من قرب الصفات كيف تخلوا عن قرب الذات الارواح العالية المقدسة العاشقة المستغرقة فى بحر وجوده المقصود منه ۞ وحاصل كلامه ان المعية بالعلم تستلزم المعية بالذات لان الصفة لاتفارق الموصوف وهذا السر لايفهم الا اهل الفناء فى الذات بصحبة مشايخ التربية والافشان من لم يبلغ اذواقهم التسليم ۞ واذا لم ترى الهلال فسلم ۞ لاناس رأوه بالابصار ۞ وبالله التوفيق ﴿ واما خبر كان واخواتها واسم ان واخواتها فقد تقدم ذكرهما فى المرفوعات وكذالك التوابع فقد تقدمت هناك ﴿ باب مخفوضات الاسماء ﴾ المخفوضات

ثلاثة مخفوض بالحروف ومخفوض بالاضافة و تابع بالمخفوض ﴿ المخفوضات عن مراتب الرجال ثلاثة مخفوض بسبب الحرف وهو من يعبد الله على حرف او طمع فى غرض دنيوى او اخروى وهو العبد السوء ان اعطى عمل والا لم يعمل فان اصابه خير وهو الغرض الذى طمع فيه اطمأن به وسكن واذا اصابته فتنة وهو فقدان ذلك الغرض انقلب على وجهه و رجع عن عبودية سيده خسر الدنيا والآخرة اما الدنيا فلفقدان حظه منها واما الآخرة فلعدم التزود لها ذلك هو الخسران المبين ومخفوض بالاضافة اى الاراذل و صحبتهم و تقدم قول الشاعر ۞ واياك ان ترضى بصحبة ساقط ۞ فتنحط قدرا من علاك وتحقرا ۞ وكان عيسى عليه السلام يقول لاتجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قيل ومن الموتى ياروح الله قال الراغبون فى الدنيا المحبون لها اوكما قال عليه الصلوة والسلام وفى حديث نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ۞ المرء على دين خليله ۞ وقال ۞ من احب قوما حشر معهم ۞ والمرء مع من احب ۞ فلا تعرف مراتب الرجال الا باصحابها اى مشايخها ومخفوض بالتبعية لنفسه وهواه ومن تبع هواه اهوى به الى الهوان كما قال الشاعر

لاتتبع النفس فى هواها ۞ ان اتباع الهوا هوان

ولابن يزيد رحمه الله

فان طلبتك النفس يوما بشهوة ۞ وكان اليها للخلاف طريق
فدعها وخالف ما هوت فانما ۞ هواك عدو والخلاف صديق
والعز كله فى مخالفة الهوى ۞ والذل كله فى اتباعه

ويكفيك قوله تعالى (افرأيت ممن اتخذ الهه هواه الآية فاما المخفوض بالحرف فهو يخفض بمن والى وعن وعلى وفى ورب والباء والكاف واللام وحروف القسم وهى الواو والباء والتاء وبواورب وبمذ وبمنذ واما ما يخفض بالاضافة فنحو قولك غلام زيد وهو على قسمين ما يقدر باللام وما يقدر بمن فالذى يقدر باللام نحو غلام زيد والذى يقدر بمن نحو ثوب خز وباب ساج وخاتم حديد وما اشبه ذلك ﴾ تقدم الكلام على هذا اول الكتاب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد سيد العرب والعجم خير من ام وام وام البحر الفياض الذى انتشرت من علومه علوم الشريعة والحقيقة انتشار الزهر بالرياض وعلى آله المتقين و صحابته المقتدين بهم فى سنة سيد المرسلين واتباعهم وتبعهم الى يوم الدين وقد تم ما به على الفؤاد وكمل هذا المرام باعانة رب العباد

تمت

ناشرى